Received: 23/3/2021 Accepted: 26/4/2021 Published: 2021

الاستنهاض في قصائد السيدين حيدر الحلي و جعفر الحلي
(الإمام المهدي "عج" انموذجا)
دراسة موازنة موضوعية – اسلوبية

م. د. بلاسم حسن حمادي الخفاجي
جامعة الإمام الصادق عليه السلام
أدب عربي - عباسي

❖ **ملخص البحث :**

على امتداد العصور الأدبية كان لموضوع "الاستنهاض" حضورٌ في الشعر العربي، لكنه لأسبابٍ سياسية– اجتماعية غلب ظهوره في الشعر الحسيني ولاسيَّما في القرن التاسع عشر الميلادي، فأضاف إليه ظاهرة موضوعية- فنية في عددٍ من أغراضه الشعرية كالمدح والرثاء، والحماس، والعتاب والشكوى..، بأساليبٍ لغوية مختلفة منها؛ النداء، والاستفهام، والأمر، والتكرار..، خرجت من أغراضها الحقيقية إلى أغراض بلاغية اقتضتها رؤية الشاعر وتجربته في معالجة وضعه الراهن آنذاك، مستمداً من الموروث التاريخي– الديني- العقدي لغته الشعرية وصورها بصدقٍ فنيٍ في التعبير والوصف ورصانة اللفظ وقوة المعنى وسباكة الجمل، وأضفت عليه جدلية الأمل الإنقاذي والألم التراجيدي في استنهاضه للإمام المهدي(*عليه السلام*) منقِذاً ومخلِّصاً من ظلم السلاطين، ولاسيَّما السلطة العثمانية التي عانت الأمةُ الإسلامية منها الأمرين، فانبرى الشعراء يدافعونً عنها ومنهم شاعرينا؛ السيدين الحليين حيدر وجعفر، ورغم الدراسات والبحوث العديدة في شعرهما، لم أجد بحثاً تناول الموازنة بين قصائدهما الاستنهاضية ولاسيّما أنهما قد عاصر بعضهما الآخر في بيئة واحدة سبع وعشرين سنة في مدينتي؛ الحلة الفيحاء، والنجف الأشرف. فكان بحثنا الموسوم بـ (الاستنهاض في قصائد السيدين حيدر الحلي وجعفر الحلي - الإمام المهدي "عج" انموذجاً) مستخدماً فيه منهج الموازنة الموضوعية – الاسلوبية بين قصائدهما، ولمقتضى محدودية البحوث لم يتناول بحثنا كل موضوعات وأغراض قصائدهما الاستنهاضية، كالمدح والرثاء والحماس لبني هاشم والحسين.. وغيرها، ومع ذلك كانت له بعض النتائج وأهمها؛ أن السيد جعفر الحلي قد عاش شاعراً مع حياة السيد حيدر الحلي سبع عشرة سنة من عمره، ومن خلال جدولة موضوعات قصائدهما الاستنهاضية والأساليب المستخدمة فيها، تبيَّن للباحث بأن هناك فرقاً واضحاً في عدد المرات التي تناول فيها الشاعر تلك الموضوعات وعدد الأساليب المستخدمة فيها، وتبيَّن مدى تأثيرها في منهج البحث "الموازنة"، وأن انتظار حيدر الحلي لإمامه المهدي كان انتظاراً سلبياً، بينما كان انتظار جعفر الحلي انتظاراً إيجابياً، وكان جعفر الحلي يدعو لطلب الثأر للدين والشريعة أكثر من حيدر الحلي، وفي موضوع "طلب الثأر" نجد أنهما قد التجأ الى استخدام المحسنات اللفظية وأكثرا من أدوات الاستفهام وفعل الطلب، لمناسبة مقتضى الحال وهو تأخر الأخذ بالثأر من قتلة آل محمد (*صلى الله عليه واله*)، وقد

امتاز حيدر عن جعفر بانفراده لتناول بعض الموضوعات، وأنه كان أكثر منه استخداماً للأساليب اللغوية .

❖ **المقدمة :**

منذ العصر الجاهلي وموضوع الاستنهاض موجودٌ في الشعر العربي واستمر على امتداد العصور الأدبية الأخرى، لكنه لأسبابٍ سياسية– اجتماعية غلب ظهوره في الشعر الحسيني ولاسيَّما في القرن التاسع عشر الميلادي، فأضاف للأدب العربي ظاهرة موضوعية- فنية في عددٍ من الأغراض الشعرية كان أبرزها في المدح والرثاء، والحماس، والعتاب والشكوى..، استخدم فيها الشعراء أساليباً لغوية مختلفة منها؛ النداء، والاستفهام، والأمر، والتكرار، خرجت من أغراضها الحقيقية إلى أغراض بلاغية اقتضتها رؤية الشاعر وتجربته الشعرية في معالجة وضعه الراهن والمعاش آنذاك، بعيداً عن تزيين اللفظ وزخرف القول وتعقيد المعنى فاتَّسم هذا اللون بالصدق الفني في التعبير والوصف ورصانة اللفظ وقوة المعنى وسباكة الجمل، مستمداً من الموروث التاريخي– الديني- العقدي لغته وصوره الشعرية، فأضفت عليه جدلية الأمل الإنقاذي والألم التراجيدي في استنهاضه للإمام المهدي *(عج)* منقِذاً ومخلِّصاً للأمة من ظلم وجور السلاطين، ولاسيَّما ظلم السلطة العثمانية التي عانت الأمة الإسلامية منها الأمرين آنذاك، فانبرى الشعراء يدافعونً عنها ومنهم شاعرينا؛ السيدين الحليين حيدر وجعفر. ورغم الدراسات والبحوث العديدة في شعرهما، لم أجد دراسة أو بحثاً تناول الموازنة بين قصائدهما الاستنهاضية ولاسيّما أنهما قد عاصر بعضهما الآخر في بيئة واحدة سبع وعشرين سنة في مدينتي؛ الحلة الفيحاء، والنجف الأشرف. فكان بحثنا الموسوم بـ (الاستنهاض في قصائد السيدين حيدر الحلي وجعفر الحلي الإمام المهدي "عج" انموذجاً) مستخدماً فيه منهج الموازنة الموضوعية – الاسلوبية بين قصائدهما، وقد توزع البحث بعد المقدمة الى مبحثين : المبحث الأول بعنوان (استنهاض الإمام المهدي المنتظر "عج") وبمطلبين؛ الأول منهما تناولت فيه شذرات من حياة الشاعرين، والمطلب الثاني كان في علاقة الاستنهاض بأغراض الشعر.

والمبحث الثاني بعنوان (الموازنة الموضوعية – الاسلوبية) وبمطلبين؛ الأول منهما تناولت فيه الموازنة الموضوعية بين بعض مواضيع قصائدهما الاستنهاضية، والمطلب الثاني تناولت فيه الموازنة الاسلوبية بين بعض الأساليب التي استخدماها في تلك المواضيع، وبعد المبحثين كانت هناك خاتمة مختصرة. ولمقتضى محدودية البحوث لم يتناول بحثنا كل مواضيع وأغراض قصائدهما الاستنهاضية، كالمدح والحماسة والرثاء.. وغيرها، والتي استخدمهما شاعرا بحثنا تارةً قبل الاستنهاض، وتارةً أخرى بعده، مع توجيه خطابيهما لبني هاشمٍ تارةً، وتارةً أخرى للإمام المهدي المنتظر عجَّل الله فرجه.

الكلمات المفتاحية : الامام الهدي – حيدر الحلي – جعفر الحلي – الاسلوبية .

❖ **المبحث الأول**: استنهاض الإمام المهدي "عج"

يمتاز الشاعر عن الناس بشعوره وأحاسيسه المرهفة وتجربته التي تجعله ينظر للواقع المعاش بعين ثاقبة متفحصة، فالشاعر عين المجتمع يتأثر ويُؤثِّر في أحداث مجتمعه؛ يتأثر من ظلم واستبداد الحاكم، وخنوع وخضوع المحكوم، ويؤثر في متلقي شعره فيثير به الحماسة والثورة .

من هنا نرى شاعري بحثنا السيدين الحليين " حيدر وجعفر" يسبران في أعماق الماضي باحثين عن إنموذج في الفداء والتضحية لإصلاح هذه الأمة، فيطلان على ربوع كربلاء حيث الحسين وصحبه وفتية من آله النجباء، ليستمدا قصائد المدح والرثاء مستنهضين وليّ ثأره الإمام المهدي *(عج)* للأخذ بذحول الأنبياء والمرسلين ووارثهم الإمام الحسين(*عليه السلام*)، ومواصلة مشروعه الحضاري – الإصلاحي، بعد نكوص هذه الأمة .

- **المطلب الأول : السيدين حيدر الحلي و جعفر الحلي**

في ليلة النصفِ من شعبان كلّ عامٍ تحتفل شيعة العراق بولادة الإمام المهدي المنتظر*(عج)*، وفي تلك الليلة النصف من شعبان عام (1246ه/1831م)1، أشرقت قرية "بيرمانة"2 الواقعة على ضفاف شط الحلة في الجنوب الشرقي لمدينة الحلة مركز محافظة بابل، بولادة شاعرٍ هو السيد حيدر الحلي، وعلى ذات الضفاف بمسافة (14,8كم) شرق تلك القرية، بعد ثلاثين عام وكذلك في يوم النصف من شعبان(1277هـ/1861م)3 أشرقت قرية "السادة" بولادة شاعرٍ آخرٍ هو السيد جعفر الحلي، فشأت الأقدار أن تكون ذكرى ولادة الإمام المهدي المنتظر*(عج)* في النصف من شهر شعبان، قاسماً مشتركاً ليوم ولادتهما؛ حيدرٌ في ليلته، وجعفرٌ في نهاره، في مدينة واحدة "الحلة" التي يُنسبانِ لها، ولم يشترك الشاعران بذلك فحسب، بل اشتركا في النسب أيضاً؛ إذ ينتهي نسب كلا الشاعرين إلى الحسين ذي الدمعة، بن زيد الشهيد بن علي بن الامام الحسين بن علي بن أبي طالب (*عليهم السلام*) ؛ فالسيد حيدر بن سليمان الصغير بن داود بن سليمان الكبير بن داود.. من أسرة آل سليمان التي قدر لها أن يكون لها دور في بناء الحركة العلمية والأدبية في الحلة ومن مؤسسي نهضة الحلة الأدبية في القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد4، والسيد جعفر بن محمد بن محمد حسن بن عيسى بن كامل بن منصور بن كمال الدين..5، من أسرة آل كمال الدين، الأسرة العلوية المعروفة برجالها الأفاضل. عاش حيدر في كنف عمّه السيد مهدي يتيماً إذ فقد والده قبل أن يكمل عامه الثاني من عمره 6، فتولّى تربيته على أرقى الأساليب التربوية، حيث تتلمذ على يده ويد الشيخ حسن الفلوجي7 (وطفق من أول نشأته يحفظ الشعر، ويعالج النظم، كأنه مطبوع عليه حتى أحرزت قصائده استحساناً عظيماً في أندية الأدب، تفائل قراء شعره بنبوغه في الفن، وأمَّلوا له مستقبلاً كبيراً في هذا المضمار، كما أنّه في نثره لا يقل عن نظمه في مرتبة الفصاحة والبلاغة) 8. بينما ترعرع جعفر في كنف أبيه الذي كان من كبار تلامذة العلامة السيد مهدي القزويني، وعندما اشتد عوده قصد النجف الاشرف لدراسة مقدمات العلوم، واتصل ببعض فحول الشعر، ونظم في أبواب الشعر ونبغ فيه، فكانت نشأته دينية على يد الشيخ عباس بن علي كاشف الغطاء، والشيخ محمد طه نجف9 كما تتلمذ عند الشيخ اغا رضا الهمداني والميرزا حسين الخليلي، واختص بالفاضل الشرابياني10، و(لم يكن انكبابه على الدروس الدينية شاغلًا له عن الأدب وقرض الشعر، فقد نطق به على ما قد علمناه وهو في العاشرة من سنيّه، وكان وافر العلم جميل المحاضرة مع عذوبة في تكلمه)11. عاش حيدر أبيّ النفس واسع الجاه عظيم القدر12، مترفّعاً عن المدح والاستجداء بشعره، موصوفاً بالسخاء13 وضمّ إلى الأدب نسكاً وتقوى14، متأثِّراً بشعر الشريف الرضي ومهيار الديلمي، وفاق شعراء عصره في رثاء الحسين *(عليه السلام)*15، وتعتبر حولياته في الإمام الحسين *(عليه السلام)* أشهر شعره في رثاء أهل البيت *(عليهم السلام)*، فقد كلن

السيد الفارس المجلّي السبَّاق في هذه الحلبة، ولذلك سمي بناعية الطف16، (فقد تعامل الشاعر مع واقعة الطف باعتباره جزءاً منها، وليس شاهداً محايداً عليها، فهو ذاته القتيل، الممثل به، والمسبي، وبالوقت نفسه هو الصلب الجريء المتحدي، الذي يسعى الى هدفه المقدس بوقار وثبات، وقد ساعد على نضج هذا الاحساس والشعور، عاملان: الأول؛ إيمانه المطلق بآل البيت النبوي، وبالإمام الحسين وثورته خاصة، والثاني؛ انتسابه الى هذا البيت دماً ولحماً، واعتزازه بهذا الانتماء)17، لذا بلغ بالسيد حيدر الحلي أن يرى في المنام فاطمة الزهراء *(عليها السلام)*، يقول: فأتيت إليها مسلماً عليها مقبّلاً يديها، فالتفتت إليّ، وقالت :

أناعيَ قتلى الطف لا زلتَ ناعيا تهيج على طول الليالي البواكيا

فجعلت أبكي، وانتبهت وأنا أردّد هذا البيت، وجعلت أتمشى وأنا أبكي، ففتح الله عليَّ أن قلت :

أعد ذكرهم في كربلاء إن ذكرهم طوى جزعاً طيّ السجل فؤاديا

فأوصى أن تكتب، وتوضع معه في كفنه18. وعلى خطى حيدر الحلي في الرثاء، سار السيد جعفر الحلي متخذاً من مظلومية الحسين وأهل البيت *(عليهم السلام)*، وسيلة لإيقاظ الأمة من سباتها، فامتاز بشعره الحسيني في مجالس العلماء ومراجع الدين ولاسيَّما قصيدته التي هي أجود قصائده وأشهرها في الرثاء ومطلعها :

وجهُ الصباحِ عليَّ ليلٌ مظلم وربيع أيامي عليَّ محرَّمُ

وكانت منتديات النجف تحترمه وتفتقده (ولم يكن يومذاك أجرا من السيد جعفر الحلي الذي كان يتهيب الشعراء مداعبته)19، واتصل بالأمراء والحكام، ومدح وهجا وكان صريح القول قوي الجنان20.

أما وفاتهما؛ فقد لبى السيد حيدر نداء ربه في مسقط رأسه "الحلة" عشية الأربعاء في الليلة التاسعة من ربيع الثاني سنة 1304هـ، وعمره ثمان وخمسون سنة21، ودفن في النجف الأشرف في الجهة الشمالية من الصحن الحيدري بين مرقدي السيد ميرزا جعفر القزويني والشيخ جعفر الشوشتري، ولبى السيد جعفر نداء ربه في الثاني والعشرين من شعبان 1315هـ في مدينة النجف الاشرف وعمره ثمان وثلاثون سنة، ودفن بوادي السلام في الجانب الغربي من يمين مقام "المهدي" بمئتي خطوة عند قبر أبيه، عن عمر لا يتجاوز ثمان وثلاثين سنة "رحمة الله عليه"22، وبذلك يكون فارق العمر بين شاعري بحثنا (إحدى وثلاثون سنة)، بملاحظة الفرق بين تاريخ ولادة حيدر (1246ه) وولادة السيد جعفر (1277ه)، والمهم من ذلك هو أن الفترة الزمنية التي جمعت بينهما هي (سبع وعشرون سنة)، بملاحظة الفرق بين تاريخ وفاة حيدر(1304 ه)، وولادة جعفر(1277 ه)، وبقي جعفرٌ بعد حيدرٍ (إحدى عشرة سنة)، كما أن الأهم من ذلك أن السيد جعفر الحلي قد عاش شاعراً مع حياة السيد حيدر الحلي سبع عشر سنة من عمره، لأنه قرض الشعر في العاشرة من سنيّه - مثلما سلف ذكره- .

وخلال تلك السني كان السيدان الحليان يصوران مأساة يوم الحسين عليه السلام في كربلاء، بصور تراجيدية ملونة بألوان القتل والترهيب؛ صورٌ لأشلاءٍ مقطعة، ونساءٍ مروعة، وأطفالٍ مشرَّدة تعاني قسوة اليتم والجوع والعطش، تقابلها صورٌ لإرهاب السلطة ووحشيتها..، فكانا بحقٍ شاعري الدموع والآلام والأحزان، يجسّدان ظلم السلطة وجورها منذ عهد الأمويين والعباسيين وجرائمهم البشعة بحق أهل بيت النبوة *(عليهم السلام)* وشيعتهم والإنسانية جمعاء، لذا اتسمت أكثر قصائدهما الحسينية بندبة

الإمام المهدي المنتظر(عج) واستنهاضه، ليخلِّص الأرضَ من جور السلاطين وظلمهم ويملأها قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً..، فكانت البنية الموضوعية لقصائدهما تتماهى مع تجربتهما الشعرية في الألم التراجيدي والأمل الإنقاذي بإجراء عملية إسقاط لتلك المظلومية على الواقع السياسي – الاجتماعي المعاش في ظل السلطة العثمانية آنذاك .

وقد اتبع الشاعران أساليباً بلاغية في إيصال رسالتيهما؛ كأسلوب النداء، والاستفهام، و فعل الأمر، والتكرار، وأساليب أخرى..، في أغراض متعددة كالمدح والحماس والرثاء لبني هاشم وشهيدها الحسين بن علي (عليهما السلام) ووليّ ثأرهم الإمام المنتظر عجَّل الله فرجه، فكان للتحريض والثأر موضوع لأكثر قصائدهما الاستنهاضية .

- **المطلب الثاني : علاقة الاستنهاض بأغراض الشعر**

الاستنهاض لغةً : اِسْتَنْهَضَ فعل سداسي متعد بحرف، والاستنهاض مِن نَهَضَ، نهضًا، ونهوضاً، قَام يقظاً نَشيطاً، ونَهَض إلى العدوِ: أسرع إلى ملاقاتِهِ واستنهضَ فلانًا للأمر : دعاه إلى سرعةِ القيام به23.

والاستنهاض اصطلاحاً : هو طلب القيامِ بالأمرِ أو طلب النصرةِ والمعونةِ وتحريكِ همة المستنهضِ لأمرٍ ما، وانتهض اي قام وأنهضته فانتهض وتناهض القوم للقتال نهضوا له24، وبذلك نجد أن المعنى الاصطلاحي يتطابق مع المعنى اللغوي، فهو دعوة للفرد أو الجماعة للنهوض والثورة من أجل استرجاع الحقوق المسلوبة من يد غاصبها الى أصحابها الشرعيين .

وبهذا المعنى يستنهض شاعرا بحثنا الإمام المهدي تارةً، وتارةٍ أخرى يستنهضا أهله وعشيرته وقبيلته بأسمائها المعرفة بآل هاشم، وآل نزار، وآل مضر، وآل فهر، وبني غالب، وقريش، ومثلما أسلفنا؛ فقد اقتصرت على استنهاض الإمام المهدي بقصائدهما في الثأر والشكوى والعتاب لمحدودية البحث من جهة, ومن جهة أخرى أنهما أنسب لموضوع الانتظار الذي هو الأكثر استثارة للأمة وفيه تنطوي بقية الموضوعات. والملاحظ إن شعر الاستنهاض لا ينفك أبداً عن أغراض المدح والرثاء والفخر والحماس والشكوى والعتاب، وذلك من أجل شحذ الهمم والعزائم عند المتلقي، فسمة الرّثاء (أن يكون ظاهرَ التفجُّع، بَيِّنَ الحَسرَة، مخلوطاً بالتّلهّف والأسف والاستعظامِ)25، من هنا نجد أن الشاعر في العصر الجاهلي مثلاً قد استخدم الرثاء مستنهضاً به نفسه أو قبيلته أو زعيمها، لأخذ ثأر قتلاهم أو مجابهة العدو والردّ عليه، وهذا ما نراه في رثاء الشاعر المهلهل26 لأخيه كليب مستنهضاً نفسه بالوعيد لبني مرة قائلاً :

كَأَنِّي إذْ نَعَى النَّاعِي كُلَيْباً ... تطايرَ بينَ جنبيَّ الشرارُ
أقولُ لتغلبٍ وَالعزُّ فيها ... أثيروها لذلكمُ انتصارُ
تتابعَ إخوتي وَمضوا لأمرٍ ... عليهِ تتابعَ القومُ الحسارُ
خذِ العهدَ الأكيدَ عليَّ عمري ... بتركي كلَّ ما حوتِ الديارُ
وَهَجْرِي الْغَانِيَاتِ وَشُرْبَ كَأْسٍ ... وَلُبْسِي جُبَّةً لاَ تُسْتَعَارُ
وَلستُ بخالعٍ درعي وَسيفي ... إلى أنْ يخلعَ الليلَ النهارُ
وإلاَّ أَنْ تَبِيدَ سَرَاةُ بَكْرٍ ... فَلاَ يَبْقَى لَهَا أَبَداً أَثَارُ 27

فالشاعر في هذا النص يستنهض نفسه وعشيرته لأخذ ثأرهم، ونراه مستنفراً لم يهدأ ولن يستكين ولا يخلع آلة حربه حتى يأخذ الثأر ويبيد بني بكر عن آخرهم، إذ أن طلب الثأر كان ركيزة من ركائز النظام القبلي في المجتمع الجاهلي، يستدعي آخذيه الى استنهاض الهمم بالشعر والخطب الحماسية عند رثاء قتلاهم. وفي العصر الإسلامي استمر هذا اللون الشعري، ليس في غرض الرثاء فحسب بل تعداه الى غرضي المدح والفخر، فقد تحول ولاء الفرد العربي في عصر الإسلام من القبيلة الى الدين الحنيف يدافع عن تعاليمه ومبادئه، ناصباً جُلِّ اهتمامه على نشر مبادئ الاسلام وتعاليمه والدفاع عنه والقتال في سبيله، فنرى الشاعر الصحابي كعب بن مالك يمتدح قومه ويفتخر قائلاً :

قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
نُخبرها ولو نطقت لقالت قواطعهنَّ دوساً أو ثقيفا 28

وفي العصرين الأموي والعباسي لم يقتصر شعر الاستنهاض على أغراض الرثاء والمدح والفخر، بل تعداها الى أغراض أخرى مثل الشكوى والعتاب والرجاء، بسبب تردي الأوضاع السياسية التي كانت تمر على الشاعر فيضيق بها ذرعاً ويعجز عن مواجهة المشكلات التي تعترض حياته، فيبحث عن متنفَسٍ ومخلِّصٍ عما يصطرع في نفسه من آمال و رؤى، فيلتجأ للشكوى من الدهر تعبيراً عن عجزه، اذ لا يستطيع الشاعر أن يصرح بحقيقة المشتكى منه فيعوض عنه بالدهر وكأنه هو الجاني وليس أناسه، فهذا الشاعر الكميت الأسدي من شعراء العصر الأموي، يدخل على الإمام محمد بن علي الباقر*(عليهما السلام)* قائلاً : يا بن رسول الله إني قد قلت فيكم أبياتا أ فتأذن لي في إنشادها ؟ فيقول :

أضحكني الدهر وابكاني والدهر ذو صرف وألوان
لتسعة في الطف قد غودروا صاروا جميعا رهن أكفان

فيبكى الإمام الباقر*(عليه السلام)* ويبكى الجميع حتى يصل الكميت لذكر الإمام الحجة *(عج)* قائلاً :

متى يقوم الحق فيكم متى يقوم مهديكم الثاني

قال : سريعاً إن شاء الله سريعاً، ثم قال: يا أبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين*(عليه السلام)* لأن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إثنا عشر، الثاني عشر هو القائم *(عليه السلام)*29، فالشاعر هنا يشكو للإمام الباقر*(عليه السلام)* طول انتظار قيام المهدي*(عج)* وإقامته للعدل الإلهي الموعود. أما في العصر العباسي نرى الشاعر دعبل الخزاعي ينشد الإمام علي بن موسى الرضا راجياً من الله(ﷻ) خروج الإمام المهدي *(عج)* قائلاً :

فَلْولا الذي أَرْجُوهُ في اليومِ أوْ غَدٍ تَـقَطَّعَ قَلْبي إِثْـرَهُـمْ حَسَراتِ
خُـروجُ إمـامٍ لا مَـحـالةَ خَارِجٌ يَـقـومُ على اسمِ اللهِ والبَـرَكاتِ
يُـمَـيِّـزُ فِينا كُـلَّ حَـقٍّ و بـاطلٍ ويَجْزي عـن النَّعْمـاءِ والنَّقِماتِ
فيا نَفْسُ طِيبي، ثم يا نَفْسُ أَبْشِري فَـغَيْرُ بَعيدٍ كُلُّ مـا هُـوَ آتِ 30

فيقول دعبل (وضع الرضا*(عليه السلام)* يده على رأسه وتواضع قائماً ودعا له بالفرج)31، ثم رفع رأسه إليّ وقال: (يا دعبل، نطق روح القدس بلسانك أتعرف من هذا الإمام؟! قلت: لا إلاَّ أني سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فقال: إن الإمام بعدي ابني محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، فيملأ

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملأت جوراً وظلماً، وأما متى يقوم فإخبار عن الوقت لقد حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة)32 .

وفي العصر الحديث لم يستغنِ الشاعر في قصائده الاستنهاضية، عن أغراض الرثاء والمدح والفخر فحسب بل أكثر من الشكوى والعتاب والرجاء، بسبب ازدياد تردي الأوضاع العامة في جميع الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما يضيق بها الشاعر ذرعاً فيبحث عن متنفَسٍ ومخلِّصٍ منها .

وهذا ما نجده عند شاعري بحثنا السيدين حيدر الحلي وجعفر الحلي، فقد شاعت في قصائدهما الاستنهاضية الشكوى والعتاب والرثاء للإمام الحسين وأهل البيت *(عليهم السلام)* ثم الاستنهاض للإمام المهدي *(عج)*، بعد تذكيره بمأساة أهل بيته وما لاقوه من قتل وتشريد، فيدعوه لأخذ الثأر ونشر العدل والقضاء على الظلم والجور وتبديل الواقع المعاش وتخليص الأمة مما تعانيه من قهر وعوز.

وبهذا يمكننا أن نعد شعر الاستنهاض عموماً - وعند شاعري بحثنا خصوصاً- شعراً ملتزماً؛ لأنه يدافع عن قضية هامة من قضايا المجتمع، يلتزم بها الشاعر بعيداً عن التسلية أو النفع المادي، فيُشكِّلُ استجابة نفسية – اجتماعية لإثبات ذاته وإقناعها بقيمة وجودها بوجه الظلم والاستبداد .

ومن الجانب الفني أضاف هذا اللون الشعري "الاستنهاض" للأدب العربي موضوعاً جديداً ذا لغة شعرية وصورة فنية خاصة، ارتقت به إلى صدارة شعر الأحزاب المعارضة .

❖ **المبحث الثاني : الموازنة الموضوعية – الاسلوبية**

تباين شاعرا بحثنا في عدد موضوعات قصائدهما الاستنهاضية والأساليب اللغوية المستخدمة فيها، وقبل البدء بمطالب هذا المبحث، لابد لنا من التعرف على بعض العوامل والأسباب التي دفعت شاعرينا لاستخدام هذا النمط الشعري "الاستنهاض"، الذي انتج لنا تلك الموضوعات، فبعد أن تعرفنا على نشأتيهما الدينية التي غذَّتهما بالفكر والعقيدة، وصقلت عاطفتهما الصادقة بحب أهل البيت *(عليهم السلام)*، وأرهفت أحاسيسهما بمأساة قتل الحسين وأهل بيته الطاهرين، نجد أن عجز الأمة ونكوصها عن التصدي للسياسة العثمانية الغاشمة آنذاك، قد ألجأها الى استنهاض المصلح الغائب الإمام المهدي المنتظر*(عج)*، كمَنفَذٍ ومُتنفَّسٍ عما تعانيه من ظلم وبؤس وحرمان من جهةٍ، وكاحترازٍ من سطوة السلطة من جهةٍ أخرى؛ كونها تخاطب إماماً غائباً-لا يستدعي السلطة لمواجهتها-، فكان الاستنهاض وسيلة فنية تفادى الشاعر به عن المواجهة المباشرة مع السلطة، لذا كانت هذه الأسباب والعوامل علةً في تنوّع تلك الموضوعات التي تناولاها الشاعران في أغلب قصائدهما الاستنهاضية .

• **المطلب الأول : الموازنة الموضوعية .**

عند استقرائنا لقصائد شاعرينا في مدائحهم ومراثهم لأهل البيت *(عليهم السلام)*، نجد في ديوانيهما أن عدد القصائد عند السيد حيدر هو خمس وعشرون قصيدة33، وعدد القصائد عند السيد جعفر هو ثماني عشرة قصيدة34، ولو أجرينا موازنة بينهما في عدد قصائد الاستنهاض في ديوانيهما، مثلما مبيَّن في الجدول التالي :

قصائد السيد حيدر الحلي ج1			قصائد السيد جعفر الحلي		
ت	الموضوع	صفحة	ت	الموضوع	صفحة
1	يمدح النبي (ص) وبني هاشم ويشكو للحجة طول الانتظار	31	1	يرثي الحسين ويستنهض الحجة	85
2	يستغيث بالحجة لكشف الوباء	33	2	يستنهض الحجة	244
3	يرثي الحسين ويستنهض الحجة	88	3	يستنهض الحجة	255
4	يرثي الإمام علي وأولاده ويستنهض الحجة	102	4	يستنهض الحجة معاتبا	259
5	يرثي الحسين ويعتب على بني هاشم وينتظر قيام الحجة	116	5	الشاعر يطلب ثأر الحسين بنفسه بلا استنهاض للحجة	386
6	يستنهض الحجة ويرثي الحسين	127	6	يرثي الحسين ويعتب على بني هاشم ويستنهضهم	435
7	يرثي الحسين ويعتب مستنهضاً بني هاشم	150	7	يرثي الحسين ويعتب مستنهضاً بني هاشم	455
8	يستنهض الحجة ويرثي الحسين	161			
	8 استنهاضات			*6 استنهاضات*	

سنجد تقارب العددين (8-6) بينهما، رغم أن عدد قصائدهما في مدائح ومراثي أهل البيت هو (25-18) كان بفارق (7) قصائد، وبذلك تكون نسبة عدد قصائد الاستنهاض الى عدد مجموع قصائد كلا منهما في مدائحهم ومراثهم لأهل البيت هي عند السيد حيدر (25/8= الثلث تقريباً) وعند السيد جعفر هي (18/6= الثلث) أي التساوي تقريباً . أما الموضوعات المتناولة في هذه القصائد الاستنهاضية فهي؛ طول انتظار الأمة للحجة *(عج)*، انتظار الحجة *(عج)* لأمر الله(ﷻ) في نهوضه، دفاع الحجة *(عج)* عن شريعة الإسلام، طلب الثأر، الشكوى من الظلم، رثاء الحسين بعد أو قبل استنهاضه للثأر، شجاعة الحسين وأصحابه وبني هاشم بعد أو قبل استنهاضه للثأر. ولإجراء الموازنة بين تناولهما لهذه الموضوعات مثلما مبين في الجدول التالي سيتضح عدد المرات التي استخدم فيها الشاعر هذه الموضوعات، مما يبين لنا مدى تفاعل الشاعر وتأثره بهذه الموضوعات :

[ب: البيت / ق: القصيدة / ص: الصفحة]

ت	الموضوع	ديوان السيد حيدر الحلي ج1	ديوان السيد جعفر الحلي
1	طول انتظار الأمة للحجة (عج)	ب37/40-42 ق1ص27 ب1-7 /17/16 ق6 ص88-89 ب1 ب19-21 ب 46-48 ب51-59 ب93-94 ق10 ص102-103- ص105- ص106-ص109 ب45 ق12 ص116 ب22-24 ق15 حامي الشريعة ص127 ب4-8 ب15 ق24 ص161-162	ب33-34 ق في خامس أصحاب العبا / حرف الباء ص85 ب1-11 ق ندبة لصاحب الأمر/ حرف الراء ص244 ب1-18 ق ندبة لصاحب الأمر/ حرف الراء 259
2	انتظار الحجة (عج) لأمر الله (ﷻ)في نهوضه	ب18-20 ق5 ص33 ب5 ب12 ب15 ق10 ص102	/
3	دفاع الحجة ع عن شريعة الاسلام	ب2 ب40-41 ب45-46 ق10 ص102-ص105 ب1-5 ب28-30 ق 15حامي الشريعة ص127- 129 ب7 ق24 ص161	ب35-36 ق في خامس أصحاب العبا / حرف الباء ص85 ب5 ق ندبة لصاحب الأمر/حرف الراء ص244 ب19-20 ق ندبة لصاحب الأمر/حرف الراء ص244 ب7 ب 12-14 ب16ب29-31 ب35 ق في رثاء الحسين وندب صاحب الأمر/ حرف الراء ص255 -256 - 257
4	طلب الثأر	ب10-11 ب39 ب45 ق10 ص102- 103 ب6-15 ق12 ص116 ب32-35 ق15 حامي الشريعة ص127 ب1-9 ب10-25 ب63-65 ق21 ص150-151-152-154 ب1/6/22 ق24 ص161	ب32 ب 37-41 ب48 ق في خامس أصحاب العبا / حرف الباء ص85 ب12 ب33 ق ندبة لصاحب الأمر/حرف الراء ص244-245 ب1-9 ق في رثاء الحسين وندب صاحب الأمر/ حرف الراء ص255
5	الشكوى من الظلم	ب59-69 ق3 ص102	/
6	رثاء الحسين بعد أو قبل الثأر	ب28-38 ق6 ص88 ب21-31 ق12 ص116 ب37-59 ق 15حامي الشريعة ص127 ب26-49 ق21 ص150 ب22-31 ق24 ص161	ب22-32 ق ندبة لصاحب الأمر/حرف الراء ص244-245 ب33-43 ب58-71 ق في رثاء الحسين وندب صاحب الأمر/ حرف الراء ص255-258
7	شجاعة الحسين وأصحابه وبني هاشم بعد أو قبل الثأر	ب8-15 ب19-27 ق6 ص88-90 ب42-44 ق10 ص102 ب12-21 ق 15حامي الشريعة ص127 ب50-62 ق21 ص150	ب17-32 ق في خامس أصحاب العبا / حرف الباء ص85 ب11-32 ب54-57 ق في رثاء الحسين وندب صاحب الأمر/ حرف الراء ص255-258

ولمحدودية البحث؛ سأكتفي بتناول بعض الأبيات لبعض هذه الموضوعات .

1- انتظار الحجة *(عج)*:

إنَّ رؤية الشعراء في عقيدة انتظار ظهور الإمام المهدي *(عج)* هي تعبيرٌ عن استمرارية فكرة الآمل الإنقاذي المرتبط ارتباطاً جدلياً بالألم التراجيدي الذي انبثق عن مأساة كربلاء الحزينة، إذ غالباً ما يتأثر الشاعر بعقيدة مجتمعه، فيدافع عنها من خلال قصائده الشعرية، وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي *(صلى الله عليه واله)* : (سلوا الله من فضله فإن الله عز وجل يحب أن يُسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج)35، وعن علي بن الحسين *(عليهما السلام)* أنه قال: (من ثُبتَ على موالاتنا في غيبة قائمنا، أعطاه الله عز وجل أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحد)36، لذا نجد المنتظِرين مع ثباتهم على ولاية أهل البيت عليهم السلام، قد ألحوا بالسؤال والدعاء الى الله (ﷻ) شأنه بتعجيل ظهور قائم آل محمد *(صلى الله عليه واله)* وتعجيل الفرج عن مصائبهم ومعاناتهم، لذا يخاطب الشاعر حيدر الحلي الإمام المهدي *(عج)* بشوق وشكوى وعتاب قائلاً :

على أنَّ فينا اشتياقاً إليكَ ... كشوقِ الرُّبَى للحَيَا المَاطِرِ
وطولُ انتظارِكَ فَتَّ القلوبَ ... وأَغضى الجفونَ على عَائِرِ
فكم يَنحَتُ الهمُّ أحشاءَنا ... وكم تَستطيلُ يدُ الجائِرِ ؟
وكم نَصبَ عَينيْكَ (يا بن النَّبيّ) ... نُساطُ بقِدْرِ البَلا الفَائِرِ ؟
وكم نحنُ في لَهَوَاتِ الخُطُوبِ ... نُنَاديكَ من فَمِهَا الفَاغِرِ ؟
وَلَمَ تَكُ منَّا عيونُ الرجاءِ ... بغيركَ مَعقُودَةَ الناظِرِ
أصبراً على مثلِ حَزِّ المُدَى ... ولَفحَةِ جَمْرِ الغَضَا الساعِرِ؟
أصبراً وهذي ثُيُوسُ الضَّلا ... لِ قد أمِنَتْ شَفْرَةَ الجَازِرِ
أصبراً وسِرْبُ العِدى راتِعٌ ... يَروحُ ويَغْدو بلا ذَاعِرِ
نرى سيفَ أوَّلِهِمْ مُنْتَضَى ... على هَامِنا بيدِ الآخرِ
به تَعْرُقُ اللحمَ مِنَّا وفيهِ ... تُشَظِّي العِظامَ يَدٌ الكاسرِ
مَصائبُ يَفطُرْنَ قلبَ الجليدِ ... ويَنضَحْنَ دمعاً حشى الصابرِ37

يصور لنا الشاعر عمق مأساته وتحمله لعذاب السلطة الجائرة فنراه يُكثر من استخدام مفردات الجسد المُعذَب (القلوبَ/ الجفونَ/ عَائِرِ/ أحشاءَنا/ يدُ/ عَينيْكَ/ فَمِهَا/ عيونُ/ هَامِنا/ اللحمَ/ العِظامَ/ دمعاً) مع تكراره لمفردة (الصبر) مع أداة الاستفهام (الهمزة) ثلاث مرات (أصبراً)، وتكرار أداة الاستفهام (كم) أربع مرات، مما يدل على أن الشاعر لا يُطيق الصبر فيُكثر من الشكوى والعتاب للإمام من طول انتظاره وأن عينيه لم ترنُ لغيره منقذاً ومخلِّصاً مهما طالت هذه المصائب والمحن، وقد استطاع الشاعر أن يربط ماضي الظلم بحاضره من العثمانيين في القرن التاسع عشر، بقوله:

نرى سيفَ أوَّلِهِمْ مُنْتَضَى ... على هَامِنا بيدِ الآخرِ

أما الشاعر جعفر الحلي فقد استطاع أن يرسم لنا صورة اشتياق قلوب المحبين وذوبانها من انتظار الإمام المهدي، باستعماله مفرداتٍ من الطبيعة الخلابة (القمر/ النبت/ صوب القطار/ دجى/ الماء/ نار/

الغبار/ القفار/ الشمس)، ولكي يستنهض الإمام للحرب ونصرة الدين، نراه يَعمدُ لاستعمال أدوات الحرب (البيض/ الخيل/ الأعلام/ كماة) مع تكرار أداة الاستفهام (متى) أربع مرات، فيقول :

يا قمر التمَّ الى مَ الســـرارْ ذابَ محبُّوكَ مـــــــن الانتظارْ
لنا قلوبٌ لك مشتـــــــــاقةٌ كالنبتِ إذ يــشتاقُ صوبَ القَطارْ
فيا قريباً شقّـــــــــنا هجرُه والهجرُ صعبٌ من قريبِ المزارْ
دُجـــــى ظلامِ الغيِّ فلتجله يا مـــــــرشدَ الناسِ بذاتِ الفقارْ
يستنظرُ الديـــنُ ولا ناصرٍ وليسَ إلّا بـــــــــكمُ الانتصارْ
متى نرى بيضَكَ مشحـــوذةً كالمـــــاءِ صافٍ لونُها وهيَ نارْ
متى نرى خيلكَ موســـومة بالنصرِ تعـــــــــدو فتثيرُ الغُبارْ
متى نرى الأعلامَ منشـــورةً على كماةٍ لم تســـــــــعها القفارْ
متى نرى وجهَكَ ما بيننـــا كالشمسِ ضاءتْ بعد طولِ استتار 38

وبالموازنة بين النصين؛ نجد أن انتظار حيدر الحلي كان انتظاراً سلبياً، كونه اقتصر على الشكوى والعتاب فقط دون الدعوة الى التغيير، بينما كان انتظار جعفر الحلي انتظاراً إيجابياً، كونه يحثُّ الإمام على الحرب ونصرة الدين الحنيف ومواجهة الواقع المعاش وتغييره للأفضل .

ونرى اتفاق الشاعرين في تشبيه شوقهما للإمام المنتظر كاشتياق الأرض للمطر، من أجل أن يولد الأمل الأخضر، إذ قال حيدر الحلي :

على أنَّ فينا اشتياقاً إليكَ كشوقِ الرُّبَى للحَيَا المَاطِرِ

وقال جعفر الحلي :

لنا قلوبٌ لك مشتـــــــــاقةٌ كالنبتِ إذ يــشتاقُ صوبَ القَطارْ

وفي قصيدة أخرى ذي ثمانية عشر بيتاً، يؤكد فيها جعفر الحلي شكواه وعتابه على غيبة الإمام ومدى اشتياقه لرؤية طلعته الغرا، فيكرر أداة الاستفهام مع الفعل المضارع (أتغضي) عند بداية كل بيتٍ من المطلع الى الختام، وقال في مطلعها :

أتغضي فداك الخلق عن أعين عبرى تود بأن تحظى بطلعتك الغرا 39

إن استخدام الشاعر جعفر لصيغة الفعل المضارع الحاضر (أتغضي/ تود / تحظى) فيه دلالة على استمرارية صبره على طول الانتظار، بينما نجد الصبر ميتاً عند حيدر الحلي ويجزع من طول الانتظار، فيقول :

مات التصبُّر في انتظارِك أيها المحي الشريعة
فانهض فما أبقى التحمُّلُ غيرَ أحشاءٍ جزوعة
قد مزقتْ ثوبَ الأسى وَشَكَتْ لواصِلِها القطيعة 40

فالشاعر يخبرنا عن موت تصبُّره باستخدامه صيغة الفعل الماضي (مات)، لذا نراه يستعجل نهوض الإمام باستخدامه صيغة الطلب (فانهض) .

2- انتظار الحجة *(عج)* لأمر الله (ﷻ) في نهوضه :

إن غيبة الإمام المنتظر(عج) هي سرٌّ من أسرار الله (ﷻ) ذكره وغيب من غيبه، وقد سُئِلَ الإمام الصادق *(عليه السلام)* عن علَّة الغيبة فأجاب: لأمرٍ لم يؤذن لنا في كشفه لكم..41 ولما سئل عن وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره.. إن هذا الأمر أمر من الله تعالى، وسرٌّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله42، ولهذا المعنى أشار حيدر الحلي بأن امتناع الإمام المنتظر عن إجابة الداعين لقيامه بالحق هو لوجود المقتضي إذ لم يأتِ أمر الله (ﷻ) ذكره بَعْدُ كي ينهض بالثورة ضد الباطل، لذا استخدم الشاعر في نصه حرف امتناع لوجود (لولا)، قائلاً :

هو قائمٌ بالحقِّ كم من دعوة هزَّتهُ لولا ربُّه لأجابها 43

فقد جاء في التوقيع الشريف المروي عن الكليني: "وَأَكْثِرُوا الدُّعاءَ بِتَعْجيلِ الْفَرَجِ، فَإِنَّ ذلِكَ فَرَجُكُمْ"44، فالإمام روحي له الفداء، يطلب من الناس أن يكثروا الدعاء الى الله (ﷻ) بتعجيل فرجه الشريف لأن (أمر النهوض) متعلق بالنداء الإلهي، ليس بيد الإمام *(عج)*، وشاعرنا حيدر الحلي مع اقراره بهذا الأمر الإلهي، نراه يكثر العتاب على إمام زمانه ليستنهضه (قَبْلَ نِدَا الآمِرِ) كي يخلصهم من هذه (الخطوب) التي أنخرت جسد الأمة، لكنه يرجع ويعتذر من الإمام *(عليه السلام)* ويستشفعه (عِنْدَ الإلَــهِ) كي يطلب لهم العجلَ العجلَ في ظهوره، لأنه الوجيه عند الله (ﷻ) وبمنزلته الشريفة تُجاب (دَعْوَتُهُ بالنُّهُوْضِ) بأسرع من لمح البصر.. فيقول :

فَنُوسِعُ سمعَكَ عَتْباً يَكَادُ يُثْيِرُكَ قَبْلَ نِدَا الآمِرِ

....

ولَو كُنْتَ تَمْلُكُ أَمْرَ النُّهُوضِ أَخَذْتَ لَهُ أُهْبَةَ الثَّائِرِ

وإنّا وإنْ أَضْرَسَتْنَا الخُطُوْبُ لَنُعْطِيْكَ جهْدَ رِضَا العَاذِرِ

ولَكِنْ نَرَى لَيسَ عِنْدَ الإلَــ ـــهِ أَكْبَرُ مِنْ جَاهِكَ الوَافِرِ

فَلَوْ تَسْأَلُ اللهَ تَعْجِيْلَهُ ظُهُوْرَكَ في الزَّمنِ الحَاضِرِ

لَوَافَتْكَ دَعْوَتُهُ بالنُّهُوْضِ بأَسْرَعَ مِنْ لَمْحَةِ النَّاظِرِ 45

ولكي يؤكد الشاعر على حاله وحال الأمة المغلوبة على أمرها، نراه يُكثر من استخدام الجملة الفعلية التي تبدأ بالفعل المضارع، لتدل على استحضار الحال وتكراره، لذا استخدم هذا الفعل عشر مرات (فَنُوسِعُ/ يَكَادُ/ يُثْيِرُكَ/ تَمْلُكُ/ أَخَذْتَ/ أَضْرَسَتْنَا/ لَنُعْطِيْكَ/ نَرَى/ تَسْأَلُ/ لَوَافَتْكَ)، تارةً في الجملة الفعلية وأخرى في خبر الجملة الإسمية، ومعلوم أن الجملة الفعلية في أصل وضعها تدل على الاستمرار والحدوث, وإذا كانت مبدوءة بفعل مضارع دلت على حدوث الأمر في المستقبل, والجملة الإسمية في الأصل تفيد الثبات والاستقرار وإذا استعمل الفعل المضارع في خبرها دلت على الحدوث والتجدد46.

ولكي يؤكد الشاعر ما قرره في البيت السابق من أن نهوض الإمام عليه السلام مشروطاً بأمر الله (ﷻ)، قام في هذا النص بتكرار الحرف (لو) مرتين وهو حرف امتناع لامتناع أو(شرط)، تفيد امتناع الجواب لامتناع الشّرط . ومع أهمية موضوع "انتظار الحجة *(عج)* لأمر الله (ﷻ) في نهوضه"، وجد الباحث عند الموازنة بين الشاعرين أن الشاعر جعفر الحلي لم يتناوله في شعره الاستنهاضي للإمام الحجة *(عج)*، وهذه ميزة للشاعر حيدر الحلي امتاز بها عن الشاعر جعفر الحلي .

3- دفاع الحجة *(عج)* عن شريعة الإسلام:

للشريعة الإسلامية أصول وفروع، ومن فروعها "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" الذي يُعد دعامة للدين من الضلالة والبطلان، لذا جاء التأكيد في الشريعة الإسلامية على مراعاته والاهتمام به؛ كقوله تعالى ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾47 وقول رسول الله *(صلى الله عليه وآله)* : ((سيد الشهداء: حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله))48، ولأهمية هذه الفريضة قال الإمام الباقر*(عليه السلام)*: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب، وتحل المكاسب، وترد المظالم، وتعمر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر49 . لذا يتأسَّف حيدر الحلي على ضعف الأمة وفتور عزيمتها على مرور الزمان، ويرى الإمام الحجة *(عليه السلام)* (ليس بناه ولا آمر) رغم تظلُّم (دينُ الإله) إليه (من النّفر الجائرِ)، فيرسم بريشة ألفاظه (يداً) لذلك الدين تمدُّ لـ (طبِّ) الإمام تريد ثورته ونهضته بالسيف كي يدرك (وترَ الهدى) وثأره من (شرك العِدى)، لأنه يرى حضور ناصر "الشرك" قِبالَ غياب ناصر "الهدى"، فيسأل قائم آل محمد *(صلى الله عليه وآله)* قائلاً :

أقائمَ بيتِ الهُدى الطاهر كم الصبرُ؟ فتَّ حَشا الصابرِ
وكم يتظلّم دينُ الإله إليكَ من النّفر الجائرِ
يمدُّ يداً تشتكي ضعفَها لطبِّكَ في نبضها الفاتر
نرى مِنكَ ناصره غائباً وشركُ العِدى حاضرُ الناصر
....
تَدارَكْ بسيفك وترَ الهدى فقد أمكنتكَ طلى الواتر
كفى أسفاً أن يمرَّ الزمان ولست بناه ولا آمر 50

إن ابتداء النص بأداة الاستفهام (أ) وتكرار أداة الاستفهام (كم) مرتان، يدلُّ على طول انتظار الشاعر لظهور الإمام المنتظر*(عج)* ونفاد صبره، وفي استخدامه للفعل المضارع ست مرات (يتظلّم/ يمدُّ/ تشتكي/ نرى/ تَدارَكْ/ أمكنتكَ) بيانٌ لحال الأمة وحاضرها المعاش تحت نير (النّفر الجائرِ)، لذا نراه في قصيدة أخرى يستعظم صبر الإمام المنتظر*(عج)* على استغاثة الدين وخوفه من نار الظلم والعدوان فينادي إمامه بقوله :

الله يا حامي الشريعة أتَقُرُّ وهي كذا مروعة
بك تستغيث وقلبُها لك عن جوىً يشكو صدوعه
تدعو وجَرْدُ الخيل مصغيةٌ لدعوتِها سميعه
وتكاد ألسنةُ السيوفِ تُجيبُ دعوتَها سريعة
فصدرُوها ضاقتْ بسرّ الموتِ فَأْذَنْ أنْ تذيعه 51

إن في استخدام الشاعر لأداة النداء(يا) مع اسلوب الاستفهام (الهمزة) والفعل المضارع (تَقُرُّ)، دلالة على أن هناك حقيقة تستدعي التنبيه لأهمية الأمر المنادى من أجله، وهو بيان حال الأمة التي تشكو من طول الظلم والطغيان، فتدعو إمامها (حامي الشريعة) الى الجهاد والثورة، فهذه أدوات الحرب

(جَرْدُ الخيل/ ألسنةُ السيوفِ) جاهزة ومستعدة لتُلبي دعوته (سريعة) لأن (صدرُوها ضاقتْ بسرّ الموتِ) والذل والخنوع للظالم الجائر، إن طول انتظار الشاعر لظهور الإمام المنتظر(عج) وسوء حال الأمة، يجعله يتساءل مرة ثانية، بقوله :

كم ذا القعودُ وديْنُكم هُدِمتْ قواعدُه الرفيعة
تنعى الفروعُ أصولَه وأصولُه تنعى فروعَه
فيه تَحَكَّم من أباح اليومَ حرمتَه المنيعة 52

أما الشاعر جعفر الحلي فيقتبس عنوان قصيدة حيدر الحلي "حامي الشريعة " متسائلاً :

ماذا على حامي الشريعة لو يسلُّ اليوم عضبه
وتبيد خلقاً ما استقا م ولا أطاع الله ربَّه 53

يطلب الشاعر من الإمام المنتظر(عج) أن يسلَّ سيفه ويبيد العاصين لأمر الله (ﷻ)، مستخدماً الحرف (لو) الذي يفيد الحضَّ والأمر على نصرة (الشريعة)، إذ لا (ناصر) لها إلاَّ الإمام الحجة (عج)، فيقول

يستنظر الدين ولا ناصر وليس إلا بكم الانتصار 54

ويكرر طلبه مرة ثانية من الإمام المنتظر(عج)، مستخدماً فعل الأمر (خذهم) فيقول :

خذهم فسنة جدكم ما بينهم منسية وكتابكم مهجور
....
يوم أبوك السبط شمَّر غيرة للدين لمَّا أن عناه دثور
وقد استغاثت فيه ملة جده لما تداعى بيتها المعمور
وبغير أمر الله قام محكما بالمسلمين يزيد وهو أمير
....
أضحى يقيم العدل وهو مهدم ويجبر الإسلام وهو كسير 55

يخاطب الشاعر إمام زمانه(عليه السلام) مستعيناً بالموروث التاريخي لثورة أبيه (السبط) الإمام الحسين(عليه السلام)، ليبيّن أن حال الأمة كأمسها (فسنة جدكم ما بينهم منسية وكتابكم مهجور)، فهي بحاجة الى ثورة إصلاحية كثورة أبيك لتقيم (العدل) فيهم وتجبر (الإسلام)، فمقتضى "أخذهم" هو إحياء السُّنَّة النبويَّة التي أرادت بنو أمية مَحوِها، لذا استخدم اسلوب التضاد - وهو من المحسنات البديعية- مرتين في البيت الأخير (يقيم / مهدم) و (يجبر/ كسير) .

وبالموازنة بين نصوص الشاعرين في هذا الموضوع تتضح للمتلقي أنهما مع استخدامهما للشكوى والعتاب، إلاَّ أن جعفر الحلي يدعو لطلب الثأر أكثر من حيدر الحلي .

4- طلب الثأر:

شرَّع الإسلام قانون القصاص والأخذ بالثأر وهذَّبه بالمساواة والعدل ولم يسمح للجميع بأخذ الثأر، وإنّما خصَّ أولياء الدم بذلك وهما؛ الأب أو الأخ، ولم يسمح بالثأر من غير القاتل، لئلاّ يكون الأمر فوضى مثلما كان عليه في زمن الجاهلية، فإن لم يكن للمقتول وليٌّ تولَّى ولي الأمر هذا القصاص؛ عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ 56 ، فقد جعل الله (ﷻ) لوَلي الدم الّذي أُريق بغير حقّ سلطاناً ينتقم من الظالم ويقتصّ منه .

وفي عقيدة الشيعة إنَّ طلب ثأر الحسين*(عليه السلام)* سيتم من قبل وليّ الأمر حفيده الإمام المهدي المنتظر(عج)57، وقد تجلَّت هذه العقيدة في أغلب قصائد شعرائهم عبر العصور، مما زاد في تعميقها ورسوخها في قلوب شيعتهم، من هنا يخاطب شاعرنا حيدر الحلي الإمام المهدي المنتظر*(عج)*، بقوله:

أَلا أَيْنَ أَنْتَ أَيَا طَالِباً بمَاضِي الذُّحُولِ وَبالغَابرِ 58

يستفتح الشاعر هذا البيت بـ (ألا) الاستفتاحية مع أداة الاستفهام (أَيْنَ) وحرف النداء (أَيَا) للتعبير عن طول انتظاره للإمام المهدي *(عليه السلام)* وعدم أخذه الثأر للماضين من آل محمد *(صلى الله عليه واله)*، وفي نص آخر نراه خائفاً من ضياع (وِتره) الذي يمتد من معركة (صفين) التي قادها جده الأمام علي عليه السلام ضد القاسطين، فيقول :

إن ضاعَ وِترُكَ يا بن حامي الدين لا قال سيفُك للمنايا كوني

....

عجباً لسيفك كيف يألف غمدَه وشباهُ كافلُ وِتره المضمونِ

....

أتُشيمُ سيفَكَ عن جماجم معشرٍ وتروكم بالذُحل في صفينِ 59

يكرر الشاعر مفردة "الوتر" ثلاث مرات (وِترُكَ/ وِتره/ وتروكم) للتأكيد والحثِّ على أخذ الثأر من (جماجم معشرٍ) أبدوا العداوة لآل محمد منذ يوم (صفين)، ويكرر صورة السيف في غمده (كيف يألف غمدَه/ أتُشيمُ سيفَكَ) مرتين، متسائلاً متعجباً من طول انتظار الحجة*(عليه السلام)* لأخذ ثأر آل محمد الذي يخشى الشاعر ضياعه، فنراه في نص ثالث يطلب من إمامه المنتظر أن يشحذ سيفه، قائلاً :

فَاشْحَذْ شَبَا عَضْبٍ لَهُ أَرْوَاحُ مُذْعِنَةٌ مُطِيْعَهْ

إنْ يَدْعُهَا خَفَّتْ لِدَعْـ ـــوَتِهِ وَإنْ ثَقُلَتْ سَرِيْعَهْ

وَاطْلُبْ بهِ بدَمِ القَتِيْـ ـلِ بـ (كَرْبَلا) في خَيْرِ شِيْعَهْ

مَاذَا يُهِيْجُكَ إنْ صَبَرْ تَ لِوَقْعَةِ (الطَّفَّ) الفَظِيْعَهْ 60

هنا استخدم الشاعر صيغة فعل الأمر الدال على الطلب مرتين (فَاشْحَذْ/ وَاطْلُبْ) ليؤكد على إمامه المنتظر، أن يأخذ بثأر جده الحسين (القَتِيْلِ بكَرْبَلا) في (وَقْعَةِ الطَّفَّ الفَظِيْعَهْ)، مستعظماً صبر الإمام عليها (مَاذَا يُهِيْجُكَ إنْ صَبَرْتَ) على هذه الأحداث والرزايا .

أما الشاعر جعفر الحلي فيرى أن عَداء الأمويين للهاشميين، يضرب في أعماق التاريخ فيغور أبعد من حيدر الحلي، في (مَاضِي الذُّحُولِ وَبالغَابرِ) ويتعدى ذُحول "صفين" الى ذُحول معركة "بدر الكبرى"، ويرى بأن القوم (قد أدركوا في قتلهم) لآل محمد *(صلى الله عليه واله)* يوم الطف (ثار الوليد ويوم عتبه) بن ربيعة، وأخوه شيبة، وابنه الوليد، لذا يطلب من إمام زمانه أن يُشمِّر عن ساعديه ويشحذ سيفه طالباً بثأر جده (الحسين) الذي (قضى بحد السيف نحبه) مسلوب الرداء، متسائلاً عن سبب (القعـودُ) قائلاً :

قد أدركوا في قتلهم ثار الوليد ويوم عتبه

شمِّر ثيابك فالحسين أمية سلبته ثوبه

واشحذ حسامك فالـ ـحسين قضى بحد السيف نحبه

....
مـاذا القعـودُ وحـقكم أخذته أيدي الشرك غلبه
....
أ فيقعد المقدام عن داء يرى بالسيف طبَّه 61

إن استخدام الشاعر للحرف (قد) مع الفعل الماضي يفيد التحقق من أن القوم بقتلهم للحسين وأولاده وصحبه (قد أدركوا) ثأر قتلى الجاهلية، لذا نراه يَعمد الى تكرار لفظة "القعـود" مع أداة الاستفهام مرتين (مـاذا القعـودُ/ أ فيقعد)، للحثِّ على طلب ثأر الحسين *(عليه السلام)* .

وفي نص آخر يندب جعفر الحلي صاحبَ الأمر والزمان، ليدرك "ثاراته" من السلطات الحاكمة والمتعاقِبة على مرّ الزمان والتي أولغت بدماء (آل محمد) *(عليهم السلام)*، فرمز إليها (بِكُلِّ يَدٍ/صارِمٌ)، ولأن الشاعر يرى بأن الإمام المنتظر هو الولي لأخذ "الثأر"، نراه يقتبس من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ 62، البيتين الأخيرين لكنه دعا حَنَقاً الى الإسراف بالانتقام من القتلة في (كُلَّ قَبيلَةٍ)، لكثرة قتلهم (لِآلِ مُحَمَّدٍ)، ولأن الإمام صاحب ثأرهم نرى الشاعر يناديه بالمَوْتور 63 قائلاً :

أدرِك تِراتِكَ أيُّها المَوتورُ فَلَكُم بِكُلِّ يَدٍ دَمٌ مَهدورُ
عَذُبَت دِماؤُكُمُ لِشارِبِ عَلِّها وصَفَت فَلا رَنَقٌ ولا تَكديرُ
ولِسانُها بِكَ يَا بنَ أحمَدَ هاتِفٌ أ فَهكَذا تُغضي وأَنتَ غَيورُ
ما صارِمٌ إلّا وفي شَفَراتِهِ نَحرٌ لِآلِ مُحَمَّدٍ مَنحورُ
أنتَ الوَلِيُّ لِمَن بِظُلمٍ قُتِّلوا وعَلَى العِدى سُلطانُكَ المَنصورُ
ولَوَ انَّكَ استَأصَلتَ كُلَّ قَبيلَةٍ قَتلاً فَلا سَرَفٌ ولا تَبذيرُ 64

إن هذا النص هو بداية القصيدة التي استخدم الشاعر في مطلعها فعل الطلب (أدرِك) مع حرف النداء (أيُّها)، كي ينبه المتلقي الى أهمية ما يريد إخباره من أمرٍ بالغ الخطورة، لذلك عمد الى كثرة استخدامه للجمل الأسمية قبال الجملتين الفعليتين، للتأكيد على ذلك الإخبار، كما أنه عاد واستخدم حرف النداء (يَا) مع حرف الاستفهام (أ) لنفس الغرض .

وبالموازنة بين الشاعرين نجد أنهما قد التجأ الى استخدام المحسنات اللفظية وأكثرا من أدوات الاستفهام وفعل الطلب، لمناسبة مقتضى الحال وهو تأخر الأخذ بالثأر من قتلة آل محمد *(صلى الله عليه واله)* .

5- الشكوى من الظلم :

يعتقد شعراء الشيعة بأن الحكَّام من بني أمية وبني العباس والعثمانيين فيما بعد، اغتصبوا الخلافة من أهل بيت النَّبي *(صلوات الله عليهم أجمعين)*، وأمعنوا في ظلمهم وظلم شيعتهم فكانوا يسومونهم بشتى ألوان العذاب وحكموهم بالنار والحديد، وقتلوهم تحت كل حجر وشجر، لَا يَرْقُبُوا فِيهِمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً65، وقد لخَّص الشاعر حيدر الحلي حالهم هذا.. بقوله :

نرى سيفَ أولِهم مُنتَضَى على هامِنا بيدِ الآخرِ
به تَعْرُقُ اللحمَ مِنَّا وفيه تُشَظِّي العظامَ يدُ الكاسرِ

وفيه يَسومونَنَا خُطَّةً بها ليس يَرضى سِوى الكافرِ
فنشكو إليهم ولا يَعطِفُونَ كشكوى العَقِيرَةِ للعاقرِ
وحينَ التقتْ حَلَقَاتُ البطّانِ ولم نرَ للبغيِ مِن زاجرِ
عَجَجْنَا إليكَ من الظالمين عَجِيجَ الجِمالِ من الناحرِ
وَبُثْنَا نَوَدُّ الردَى كُلُّنَا لِنُنْقَلَ عَنْهُمْ إلى قَابرِ
أجُل يَومُنا ليس بالأجنبـ ـيِ مِن يومِ والِدِكَ الطاهرِ
فبَاطِنُ ذاكَ الضَّلالِ القديـ ـمِ مُضْمَرُهُ عَينُ ذا الظاهرِ
الى الآن تَعْمَقُ تلك الجِرَاحُ وأوجَعُ منها نَوَى السابرِ
فَعَنْكَ انطوَى أيُّ تِلكَ الخُطُوبْ فَتَحتاجُ فيهِ إلى الناشرِ ؟ 66

في هذا النص يكثر الشاعر من استخدامه للفعل المضارع الدال على الحال (نرى/ تَعْرُقُ/ تُشَظِّي/ يَسومونَنَا/ يَرضى/ فنشكو/ يَعطِفُونَ/ نرَ/ نَوَدُّ/ لِنُنْقَلَ/ تَعْمَقُ/ انطوَى/ فَتَحتاجُ) ثلاث عشرة مرة، قبالة الفعل الدال على الماضي (التقتْ/ عَجَجْنَا/ بُثْنَا) ثلاث مرات، إشارة الى أن حال الأمة أسوء من أمسها فما زالت ترسخ تحت نير الظالمين الذين لا يصغون الى شكواها، ومن أجل أن يجسِّد حالها، نراه تارة يلجأ الى تكرار التشبيه مرتين بقوله (كشكوى العَقِيرَةِ للعاقرِ) وقوله (عَجِيجَ الجِمالِ من الناحرِ)، وتارة يلجأ الى الكناية بقوله (وحينَ التقتْ حَلَقَاتُ البطّانِ) كِنَايَةٌ عَنِ اشْتِدَادِ الأمْرِ، فالشاعر هنا يشكو حاله وحال قومه مُستنهِضًا إمام زمانه الإمام المهدي المنتظر(عج)، مُتكلِّماً بضمير الجماعة إثنتي عشرة مرة؛ تارة بضمير الجماعة الغائب (نحن)، وتارة بضمير الجماعة الحاضر المتصل (نا)، من الذين عانوا الأمرين على أيدي الولاة الظالمين، فأصبحوا يفضلون الموت على الحياة معهم لأن (الضَّلالَ القديـم مُضْمَرُهُ عَينُ ذا الظاهرِ) وأصبح يومهم كيوم والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(*عليه السلام*) الذي (الى الآن تَعْمَقُ) جراحاته في جسد الأمة، ويرى الشاعر أن (نَوَى السابرِ) بُعدَ الإمام المهدي المنتظر وغيابه هو أكثر وجعاً وإيلاماً من (تلك الجِرَاحُ)، ولكي يؤكد على مرارة صبره وانتظاره، نراه يستخدم اسلوب الاستفهام مع الشكوى والعتاب، مستنهضاً إمامه المنتظر ليجلي عن أمته (تِلكَ الخُطُوبْ)..

فَعَنْكَ انطوَى أيُّ تِلكَ الخُطُوبْ فَتَحتاجُ فيهِ إلى الناشرِ ؟

وبالموازنة بين الشاعرين؛ لم نجد للشاعر جعفر الحلي أبياتاً في هذا الموضوع المهم " الشكوى من الظلم "، لذا فقد امتاز السيد حيدر الحلي عن السيد جعفر الحلي في إبراز مظلومية الأمة من حكَّامها على طول مراحل تاريخها، مثلما امتاز عنه في موضوع انتظار الحجة(عج) لأمر الله(ﷻ) في نهوضه- فيما سبق ذكره- .

وبهذا يكون الشاعر حيدر الحلي أكثر موضوعاتٍ من الشاعر جعفر الحلي في هذا المضمار .

• المطلب الثاني : الموازنة الإسلوبية .

من معاني الإسلوب؛ لغةً هو " الطريق67، واصطلاحاً، هُوَ " طريقة الأديب المنشئ في التعبير عن عواطفه وأخيلته وأفكاره68..، والسمة الإسلوبية هي كُلُّ طريقة تعبيرية متكرّرة أو كُلُّ ظاهرة فنية تأخذ " صفة الانتظام "69، وفي موضوع الاستنهاض استخدم الشعراء أساليب لغوية مختلفة يختلط

بعضها ببعض في القصيدة الواحدة، ومن الأساليب التي استخدمها شعراء بحثنا؛ أساليب النداء، وأساليب الاستفهام، وأساليب الأمر، وظاهرة التكرار، وتعتبر هذه الأساليب الثلاثة من الأساليب الإنشائية الطلبية70 التي تخرج عن معناها الحقيقي إلى معانٍ مجازية عديدة، لذلك فهي أكثر مناسبة من الجمل الخبرية في عرضها للرثاء الحسيني المشحون بالعاطفة والحماسة والاستنهاض، فالجمل الإنشائية (من خصائص شعر الحماسة، إذ يختفي فيها الهمس أو يضؤل، وتعلو نبرة الخطاب لتكون أكثر قدرة على استنهاض الهمم وإثارة المشاعر، بخلاف الجملة الخبرية التي تنساب انسياباً هادئاً ليس فيه تدفق حاد)71 .

وسوف نقتصر في هذا المطلب على هذه الأساليب الأربعة في الموضوعات الخمسة التي سبق وتناولناها بالشرح، تأسيساً على جدول الموازنة بين الموضوعات - آنفة الذكر- التي تطرق إليها شاعري بحثنا .

ت	الموضوع	الشاعر	إسلوب النداء	إسلوب الاستفهام	إسلوب فعل الأمر	صيغة التكرار
1	طول انتظار الأمة للحجة (ع)	حيدر الحلي	7 مرات	23 مرة	1 مرة	18 مرة
		جعفر الحلي	4 مرات	25 مرة	0 مرة	39 مرة
2	انتظار الحجة (ع) لأمر الله (ﷻ) في نهوضه	حيدر الحلي	0 مرة	1 مرة	0 مرة	2 مرة
		جعفر الحلي	0 مرة	0 مرة	0 مرة	0 مرة
3	دفاع الحجة (ع) عن شريعة الإسلام	حيدر الحلي	1 مرة	4 مرات	1 مرة	0 مرة
		جعفر الحلي	0 مرة	1 مرة	1 مرة	0 مرة
4	طلب الثأر	حيدر الحلي	2 مرة	8 مرة	4 مرات	2 مرة
		جعفر الحلي	2 مرة	3 مرات	4 مرات	0 مرة
5	الشكوى من الظلم	حيدر الحلي	0 مرة	1 مرة	0 مرة	0 مرة
		جعفر الحلي	0 مرة	0 مرة	0 مرة	0 مرة

- **أسلوب النداء :**

استعمل الأدباء إسلوب النداء في الكثير من نصوصهم الأدبية؛ شعراً كانت أم نثراً، للتعبير عن مواقفهم الشعورية ببلاغة بارعة، والنداء هو طلب إقبال المدعو على الداعي، بإحدى حروفه المخصوصة التي ينوب كلُّ حرف منها منابَ الفعل "أدعو"72 ؛ والغاية منه أن يُصغي من تناديه إلى أمر ذي بال، لذا غلب أن يلي النداء أمرٌ أو نهيٌ أو إخبارٌ بحكم شرعي73 أو استفهامٌ، فالنداء إذاً يُهيئ النفس لتلقي هذه الاساليب والتي غالباً ما تتقوى به، لذا استخدمه شاعرا بحثنا أكثر من مرة في نصوصهم الشعرية وبحسب ملائمة موضوعاتها، إذ البلاغة هي (مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال)74.

ففي موضوع "طول انتظار الأمة للحجة *(عج)*" نجد أن حيدر الحلي استخدم إسلوب النداء (7مرات) وأردفه بإسلوب الاستفهام (23مرة) وإسلوب فعل الأمر (1مرة)، بينما استخدمه جعفر الحلي (4مرات) وأردفه بإسلوب الاستفهام (25 مرة) ولم يردفه بإسلوب فعل الأمر.

وفي موضوع "طلب الثأر" نجد أن حيدر الحلي استخدم إسلوب النداء (2مرة) وأردفه بإسلوب الاستفهام (8مرات) وإسلوب فعل الأمر (4مرات)، بينما استخدمه جعفر الحلي (2مرة) وأردفه بإسلوب الاستفهام (3مرات) وإسلوب فعل الأمر(4مرات) .وفي موضوع "دفاع الحجة *(عج)* عن شريعة الإسلام" نجد أن حيدر الحلي استخدم إسلوب النداء (1مرة) وأردفه بإسلوب الاستفهام (4مرات) وإسلوب فعل الأمر (1مرة)، بينما لم يستخدمه جعفر الحلي .

كما أنهما لم يستخدما إسلوب النداء في موضوعيْ "انتظار الحجة *(عج)* لأمر الله (ﷻ) في نهوضه"، و "الشكوى من الظلم" .

فيتضح من ذلك؛ أن موضوع طول انتظار الأمة للحجة *(عج)*، هو الأكثر استثارة للأمة وفيه تنطوي بقية الموضوعات –سالفة الذكر–، لذا كثر فيه إسلوب النداء، كما أن استخدام حيدر الحلي لإسلوب النداء كان الضعف تقريباً بالنسبة لاستخدامه من قبل جعفر الحلي (10- 6)، مما يدل على أن حيدراً كان أكثر من جعفرٍ لإثارة الإمام المنتظر إلى أمر ذي بال..، وهذا ما نميّزه بين قول حيدر الحلي :

مات التصبر بانتظا رك أيها المحيي الشريعه
فانهض فما أبقى التحمُّلُ غيرَ أحشاءٍ جزوعه 75

فالشاعر هنا يردف إسلوب النداء (أيها) مباشرة بإسلوب فعل الأمر(فانهض) لإثارة الإمام المنتظر إلى أمر ذي بال؛ وهو جزع الأمة من (التحمُّل) وطول الانتظار، وبين قول جعفر الحلي وهو يندب صاحب الأمر*(عج)* :

يا قمر التم إلى مَ السرار ذاب محبوك من الانتظار
لنا قلوب لك مشتاقة كالنبت إذ يشتاق صوب القطار 76

على أن حيدراً استخدم في هذا النص حرف النداء (أي) وهو من حروف نداء القريب، بينما استخدم جعفرٌ في نصه حرف النداء (يا) وهو من حروف نداء البعيد77، فالنداء أسلوب لغوي وظيفته تنبيه المنادى وحمله على الالتفات، وتؤدي الوظيفة أدوات تتناسب مع قرب المنادى وبعده من المنادي، فإذا كان المنادى قريباً فلا يتطلب لندائه أن ترفع الصوت أو أن تمدَّه، أتيت بالهمزة التي ينادى بها القريب78 مع أن حرف النداء (يا) قد يستخدم لنداء القريب أحياناً لأغراض بلاغية أهمهما الإشعار ببُعد منزلته وعُلو مكانته، كندائنا لفظ الجلالة، فتقول: "يا ألله"، مع أنه أقرب إلينا من حبل الوريد، أو التنبيه على عظم الأمر المدعو له وعلو شأنه79، مثل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾80، ومن خلال تتبعنا لنصوص شاعرينا، نجد أنهما قد استخدما ثلاث حروف منه وهي؛ (الهمزة / أي/ يا)، تارة في الندبة، وتارة في الاستغاثة، للتعبير عن آلامهما وأحزانهُما لفرط ما يجدان من الوجد والاسى، على أن في النداء حثاً على الاهتمام بموضوع القصيدة ودعوةً للتبصر به، وتوجيه الأنظار إلى المنادى وهو الإمام المنتظر*(عج)* وتركيز الاهتمام بقضيته، ففي النداء؛ بلاغة واختصار وإيجاز،

ومن خلال الموازنة بين الشاعرين اتضح إجمالاً؛ أن نسبة استخدام اسلوب النداء لدى حيدر، كانت الضعفَ تقريباً قبال استخدامه من قَبَلِ جعفر .

- **أسلوب الاستفهام :**

الاستفهام لغةً طلب الفهم، أستفهمه سأله أن يفهمه، وقد أستفهمني الشيءَ، فأفهمته وفهَّمته تفهيماً81، واصطلاحاً هُوَ " طلب الفهم عن حقيقة الشيء أو اسمه أو عدده، أو صفة من صفاته"82 ، وبهذا يتطابق كلا المعنيين اللغوي والاصطلاحي، فالاستفهام الحقيقي؛ هو طلب معرفة شيء مجهول ويحتاج إلى جواب، لكن الاستفهام البلاغي؛ لا يتطلب جواباً وإنَّما يحمل من المشاعر أغراضاً بلاغية عديدة منها؛ التحريض، اللوم والعتاب، التقرير، التمني، الإنكار، التعجب ، الأسى والحسرة.. وغيرها من الأغراض التي يستخدمها الشاعر لبيان تأثره وشعوره بأحداث المجتمع، فيؤثر بقناعة المتلقي ويُشركه في التفاعل مع أحداث المجتمع .

وقد استخدم شاعرا بحثنا هذا الاسلوب في العديد من نصوصهم الشعرية، فكانت نسبته بين حيدر وجعفر في موضوع "طول انتظار الأمة للحجة *(عج)*" هي (23-25مرة)، وفي موضوع "انتظار الحجة *(عج)* لأمر الله (ﷻ) في نهوضه" (1-0)، وفي موضوع "دفاع الحجة *(عج)* عن شريعة الإسلام (4-1)، وفي موضوع "طلب الثأر" (8-3)، وفي موضوع "الشكوى من الظلم" (1-0)، ويتضح من ذلك أنهما قد أكثرا من استخدامه في موضوعي؛ "طول الانتظار" و "طلب الثأر"، وذلك لوجود المقتضي إذ أن التحريض على طلب الثأر واللوم والعتاب والتمني والأسى والحسرة والتعجب.. تستدعي استخدام هذا الاسلوب الذي يكشف للمتلقي عن شعور الشاعر وحالته النفسية المتأزمة جراء الوضع الراهن الذي تعيشه الأمة، لذا نجد الاستفهام في نصوصهم الشعرية قد خرج الى هذه الأغراض، فهذا حيدر الحلي قد (فتَّ) حَشاهُ من طول انتظاره لظهور إمامه، ولا يطيق (الصبر) فنراه يلوم ويعتب تارةً، و(يتظلّم) لـ (دينُ الإله) تارةً أخرى، بتكراره لأسم الاستفهام (كم) ليخلص الى غرض التحريض على طلب (وترَ الهدى)، فيقول :

أقائمَ بيتِ الهُدى الطاهر كم الصبرُ ؟ فتَّ حَشا الصابرِ
وكم يتظلّم دينُ الإله إليكَ من النّفر الجائرِ
....
تَدارِكْ بسيفك وترَ الهدى فقد أمكنتكَ طلى الواتر 83

ومن خلال الموازنة بين الشاعرين اتضح إجمالاً؛ أن استخدام اسلوب الاستفهام لدى حيدر، كان أكثر من استخدامه عند جعفر بنسبة (0,7) .

- **إسلوب فعل الأمر:**

الأمر لغةً؛ ضد النهي, وهو الحادثة84، واصطلاحاً؛ هو طلب القيام بالفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، أي إن الآمر أعلى رتبة ومنزلة من المأمور سواء أكان ذلك مطابقةً او مخالفة له85، لكنه في الأغراض البلاغية قد يخرج عن الأصل ليدلّ على؛ النصح والإرشاد، الدعاء، الالتماس، التمني، التخيير، التعجيز، التّهديد، التّحقير، التلهف أو التحسر، الندب.. وغيرها من الأغراض، التي تُفهم من سياق النص والقرائن والحالة النفسية لصاحب النص .

وقد استخدمه شاعرا بحثنا في نصوصهم الشعرية لندبة الإمام المهدي، وتجلَّى ذلك واضحاً في موضوع "طلب الثأر" (4-4)، وفي موضوع "دفاع الحجة *(عج)* عن شريعة الإسلام" (1-1) حيث كانت النسبة بينهما متساوية، وفي موضوع "طول انتظار الأمة للحجة *(عج)*" كانت النسبة (1-0)، على أنهما لم يستخدماه في موضوعي؛ "انتظار الحجة *(عج)* لأمر الله (ﷻ) في نهوضه" و "الشكوى من الظلم" .

ففي موضوع طلب الثأر، يقول السيد حيدر الحلي :

تَدارِكْ بسيفك وترَ الهدى فقد أمكنتكَ طلى الواتر 86

وفي قصيدة أخرى يقول :

فاشحذ شبا عضبٍ له الأرواحُ مذعنةٌ مطيعة

....

واطلب به بدمِ القتيلِ بكربلا في خيرِ شيعة 87

أما السيد جعفر الحلي فيقول :

شمِّرْ ثيابك فالحسين أُميةٌ سلبته ثوبه

واشحذْ حسامك فالـ ـحسين قضى بحد السيف نحبه 88

وفي قصيدة أخرى يقول :

أدرك تراثَك أيُّها الموتور فلكُم بكلِّ يدٍ دمٌ مهدورُ

....

خُذهم فسُنةُ جدِّكُم ما بينهم منسيَّة وكتابُكُم مهجورُ 89

فنلاحظ استخدام المفردات المتشابهة عندهما (تَدارِكْ–أدرك/ فاشحذ-واشحذ) من جهة، واستخدام المفردتين (واطلب/ خُذهم) من جهة أخرى، جاءت بصيغة اسلوب الأمر، الذي خرج عن معناه الأصلي إلى معاني مجازية حدَّدها سياق النص الذي وردت فيه، ليدل على طلب الاستنهاض والتذكير وشحذ الهمم .

ومن خلال الموازنة بين الشاعرين اتضح إجمالاً؛ إن نسبة استخدامهما لإسلوب الأمر، كانت متساوية تقريباً .

- **إسلوب التكرار:**

يلتجئ الشاعر الى استخدام إسلوب التكرار لأنه (أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساساً لنظرية القافية في الشعر، وسرُّ نجاح الكثير من المحَّسنات البديعية..)90، فهو عنصرٌ من عناصر الموسيقى الداخلية لصناعة الشعر، وظاهرة فنيّة لازمته منذ العصر الجاهلي، و(التكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه)91، على وفق رؤيته الشعرية وما تتركه اللفظة المكرورة من أثر انفعالي في نفس المتلقي، لذا استخدمه شاعرا بحثنا في استنهاض الإمام المهدي المنتظر*(عج)*؛ تارةً في اللفظ، وتارةً أخرى في أساليب الاستفهام وحروف النداء، للتعبير عن أفكارهما وشعورهما وانفعالاتهما النفسية، والدلالة على صورة

الحزن والبكاء وطول الانتظار، والاستنكار الشديد على ظلم السلطة، والتنبيه على ما جرى من مأساة في كربلاء؛ من قتلٍ، وأسرٍ، وترهيبٍ للنساء والأطفال . وكانت نسبة هذا الاستخدام لدى حيدر الحلي في موضوع "طول انتظار الأمة للحجة *(عج)*" ، نصف ما استخدمه جعفر الحلي (18- 39)، مع انفراد حيدر الحلي عن جعفر في استخدامه لموضوعيْ؛ "انتظار الحجة *(عج)* لأمر الله (ﷻ) في نهوضه" وموضوع "طلب الثأر" بواقع (2- 0)، كما أنهما لم يستخدماه في موضوع "دفاع الحجة *(عج)* عن شريعة الإسلام" ، وموضوع "الشكوى من الظلم" . فكلا الشاعرين طال انتظارهما للإمام المهدي *(عج)*، لذا يعتب السيد حيدر الحلي قائلاً :

وطولُ انتظاركَ فتَّ القلوب وأغضى الجفونَ على عائرِ
فكم يَنحت الهمُّ أحشاءَنا وكم تستطيل يدُ الجائرِ
وكم نُصبَ عينيكَ يا بن النبي نساط بِقدر البَلا الفائرِ
وكم نحن في لَهوات الخطوب نناديك من فمِها الفاغرِ
ولم تكُ منَّا عيونُ الرجاء بغيركَ معقودةَ الناظرِ
أصبراً على مثل حزّ المُدى ولفحةِ جمرِ الغضا السَّاعرِ
أصبراً وهذي تيوس الضلال قد أمنت شفرةَ الجازرِ
أصبراً وسرب العِدى راتِعٌ يروح ويغدو بلا ذاعرِ
نرى سيفَ أوَّلهم مُنتضى على هامنا بيد الآخرِ
....
فهل يُنشد الصبر في مثلها وما مثلُها دارَ في خاطرِ 92

ويقول جعفر الحلي :

مَتى نَرى بيضك مَشحوذة كَالماء صافي لَونَها وَهِيَ نار
مَتّى نَرى خَيلك مَوسومة بِالنَصر تَعدو فَتُثير الغبار
مَتى نَرى الأَعلام مَنشورة عَلى كماة لم تَسَعها القفار
مَتى نَرى غلب بَني غالب يَدعون للحَرب البدار البدار 93

وفي قصيدة أخرى للشاعر جعفر الحلي، لم يكتفِ فيها بتكرار حرف الاستفهام والفعل معاً (أتغضي) ثماني عشرة مرة –مثلما أسلفنا سابقاً-، بل يكررهما مع جملاً (وقد أضحى الحسين/ وهاتيك الفواطم/ ورأس السبط) وألفاظاً (بكربلا/أميَّـة) أكثر من مرة ليؤكَّد على صورة حزنه وبكائه لمصاب الإمام الحسين عليه السلام، فيقول :

أتغضي وقد أضحى الحسين بكربلا وحيدًا وفي خيل العدى غصت الغبرا
أتغضي وقد نـادى الحسين أميَّـة يذكِّرها الأخرى فلم تنفع الذكرى
أتغضي وقد أضحى لفهـرٍ بكربلا عميدٌ بسيف الشمر أوداجه تفرى
أتغضي وقد أضحى الحسين مجدَّلًا ومنه عوادي الخيل هشَّمت الصدرا
....
أتغضي وهاتيك البغاث أمية باجدل آل المصطفى انشبت ظفرا

أتغضي وقد غارت خيول أمية وعن حنق منها تناهبت الخدرا
أتغضي وهاتيك الفواطم أبرزت غداة أتاها القوم من دهشة حسرى
أتغضي وهاتيك الفواطم سيرت على قتب الأجمال بين العدى أسرى
أتغضي ورأس السبط لاح أمامها على سمهري يخجل الشمس والبدرا
أتغضي ورأس السبط يُهدى لفاسق دعيٍّ وفي عودٍ لهُ ينكت الثغرا 94

ومن خلال الموازنة بين الشاعرين اتضح إجمالاً؛ إن استخدام إسلوب التكرار لدى حيدر، كان أقلَ من استخدامه عند جعفر بنسبة (0,5) .

وبالنتيجة؛ فأن السيد حيدر الحلي كان أكثر استخداماً لهذه الأساليب، من السيد جعفر الحلي .

❖ **الخاتمة :**

مثلما أسلفنا إن مقتضى محدودية البحوث جعلت بحثنا لم يتناول كل مواضيع قصائد الشاعرين الاستنهاضية، ومع ذلك كانت له بعض النتائج وأهمها :

1- من خلال دراسة سيرتيهما تبيَّن أنهما قد شأت الأقدار أن تكون ذكرى ولادة الإمام المهدي المنتظر*(عج)* في النصف من شهر شعبان، قاسماً مشتركاً ليوم ولادتهما؛ حيدرٌ في ليلته، وجعفرٌ في نهاره، في مدينة واحدة "الحلة" التي يُنسبانِ لها، ولم يشترك الشاعران بذلك فحسب، بل اشتركا في النسب أيضاً، وبعد موتهما دفنا في مدينة واحدة أيضاً، هي النجف الأشرف – حوزة علومهما- عند مقبرة وادي السلام، وأن فارق العمر بينهما هو (إحدى وثلاثون سنة)، والمهم من ذلك هو أن الفترة الزمنية التي جمعت بينهما هي (سبع وعشرون سنة)، ثم بقي جعفرٌ بعد وفاة حيدرٍ (إحدى عشرة سنة)، كما أن الأهم من ذلك أن السيد جعفر الحلي قد عاش شاعراً مع حياة السيد حيدر الحلي سبعة عشر سنة من عمره.

2- من خلال جدولة موضوعات قصائدهما الاستنهاضية والأساليب المستخدمة فيها عند المبحث الثاني، تبيَّن للباحث بأن هناك فرقاً واضحاً في عدد المرات التي تناول فيها الشاعر تلك الموضوعات وعدد الأساليب المستخدمة فيها، وتبيَّن مدى تأثيرها في منهج البحث "الموازنة"، كما بيَّنت لنا مدى تفاعل الشاعر وتأثره بتلك الموضوعات .

3-في موضوع "انتظار الحجة *(عج)*" نجد أن انتظار حيدر الحلي كان انتظاراً سلبياً، كونه اقتصر على الشكوى والعتاب فقط دون الدعوة الى التغيير، بينما كان انتظار جعفر الحلي انتظاراً إيجابياً، كونه يحثُّ الإمام على الحرب ونصرة الدين الحنيف ومواجهة الواقع المعاش وتغييره للأفضل .

4-في موضوع "انتظار الحجة *(عج)* لأمر الله(ﷻ) في نهوضه" وجد الباحث أن الشاعر جعفر الحلي لم يتناوله في شعره الاستنهاضي للإمام الحجة *(عج)*، لذا تُعد ميزة للشاعر حيدر الحلي امتاز بها عن الشاعر جعفر الحلي .

5-في موضوع "دفاع الحجة *(عج)* عن شريعة الإسلام" ومن خلال الموازنة بين نصوص الشاعرين أتضح للباحث؛ مع استخدام الشاعرين للشكوى والعتاب، إلاَّ أن جعفر الحلي كان يدعو لطلب الثأر لشريعة الإسلام أكثر من حيدر الحلي .

6-في موضوع "طلب الثأر" نجد أنهما قد التجأ الى استخدام المحسنات اللفظية وأكثرا من أدوات الاستفهام وفعل الطلب، لمناسبة مقتضى الحال وهو تأخر الأخذ بالثأر من قتلة آل محمد *(صلى الله عليه واله)* .

7-في موضوع "الشكوى من الظلم" لم نجد للشاعر جعفر الحلي أبياتاً فيه، لذا فقد امتاز السيد حيدر الحلي عن السيد جعفر الحلي في إبراز مظلومية الأمة من حكامها على طول مراحل تاريخها، مثلما امتاز عنه في موضوع انتظار الحجة *(عج)* لأمر الله (جل جلاله) في نهوضه- فيما سبق ذكره- .

8-أن نسبة استخدام إسلوب النداء لدى حيدر، كانت الضعفَ تقريباً قبال استخدامه عند جعفر .

9-أن نسبة استخدام إسلوب الاستفهام لدى حيدر، كانت أكثر من استخدامه عند جعفر بنسبة (0,7) .

10- أن نسبة استخدامهما لإسلوب الأمر، كانت متساوياً تقريباً .

11- أن استخدام إسلوب التكرار لدى حيدر، كان أقلَ من استخدامه عند جعفر بنسبة (0,5) .

12- وبالنتيجة؛ فأن السيد حيدر الحلي كان أكثر استخداماً لهذه الأساليب، من السيد جعفر الحلي، كما أنه أكثر موضوعاتٍ من الشاعر جعفر الحلي في هذا المضمار .

وفي الختام، أتمنى أن يكون بحثنا هذا ممهّداً لمن يرغب في بحث بقية تلك الموضوعات والأساليب التي استخدمهما شاعرينا كي تكون دراسة متكاملة، ينتفع منها الدارسون في شعر السيدين الحليين أعلى الله (جل جلاله) مقامهما في الدنيا والآخرة .

❖ الهوامش :

بعد القرآن الكريم .

1-ينظر: نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر ص40/اليعقوبي، محمد علي، البابليات، ج2ص154

2-ينظر: كحالة، عمر، معجم المؤلفين، ج 4 ص 90

3-ينظر: سحر بابل وسجع البلابل، السيد جعفر الحلي، ص8

4-ينظر: ديوان السيد حيدر الحلي، ج1 ص.3

5-ينظر: سحر بابل وسجع البلابل، السيد جعفر الحلي، ص7

6-ينظر: شبّر، جواد، أدب الطف، ج 8 ص 8

7-ينظر: اليعقوبي، محمد علي، البابليات، ج 2 ص 153-154

8-ديوان السيد حيدر الحلي، ج1 ص 8

9-ينظر: اليعقوبي، محمد علي، البابليات :7/3

10-ينظر: آغا بزرك الطهراني، نقباء البشر، ص288-289

11- اليعقوبي، محمد علي، البابليات :7/3

12-ينظر: م. ن. ج 2، ص 155

13- ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 2 ص 290.]
14-ينظر: السماوي، محمد، الطليعة من شعراء الشيعة، ج 1 ص 297
15-ينظر: م. ن. 298/1 والسيد محسن الأمين، أعيان الشيعة ج6ص266
16-ينظر : ديوان السيد حيدر الحلي ج1 ص13
17-مدين الموسوي، السيد حيدر الحلي شاعراً، ص.62
18-ينظر: السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج 6، ص .266
19-جعفر الخليلي، هكذا عرفتهم، ج1 ص.82
20-ينظر: اغا بزرك الطهراني، نقباء البشر ص288-289/ ينظر : سحر بابل وسجع البلابل ص10
21-ينظر: جواد شبر، أدب الطف، ج 8 ص 14
22-ينظر : سحر بابل وسجع البلابل، جعفر الحلي، ص15
23-ينظر: المعجم الوسيط، ج2 ص٩٥٨
24-ينظر: محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب،ج١٤ ص307 (مادة نهض)
25-أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العُمدة، ج2 ص247
26-هو عدي بن ربيعة التغلبي، خال أمرئ القيس، وجدّ عمرو بن كلثوم. قيل إنّه من أقدم الشعراء الذين وصلت إلينا أخبارهم وأشعارهم، وإنّه أوّل من هلهل الشعر وقيل سمي بذلك لِرَداءة شعْره، وقيل: لأنه أَوَّل من أَرقَّ الشعْر وهو امرؤ القيس ابن ربيعة والمشهور أنه ابو ليلى عَدِيّ بن ربيعة، أَخو كُليب وائل؛ وقيل: سمي مهلهِلاً بقوله لزهير بن جَناب: لمَّا تَوَعَّرَ في الكُراعِ هَجِينُهُمْ،=هَلْهَلْتُ أَثْأَرُ جابراً أَو صِنْبِلا، وقال ابن بري: ويقال: هَلْهَل فلان شعْره إذا لم يَنَقِّحه وأَرسله كما حضَره ولذلك سمي الشاعر مُهَلهِلاً. توفّي المهلهل عام 92 ق.هـ/530م (تاريخ الأدب العربي، د. عمر فرّوخ، دار العلم للملايين بيروت، ط2، 1984، ج1،ص110) .
27-ينظر: ضيف، (د. شوقي): تاريخ الادب العربي، العصر الجاهلي، ص١٩٠
28-ابن مالك (كعب)، ديوان كعب بن مالك، ص66
29-ينظر: العلامة المجلسي، بحار الأنوار ، ج ٣٦ ص ٣٩٠
30-شعر دعبل بن علي الخزاعي ، د. عبد الكريم الأشتر ، ص 236-237
31-عبدالحسين أحمد الاميني النجفي، الغدير في الكتاب والسنة والادب، ج 6 ص13
32-م. ن. ج 6 ص7
33-ينظر: ديوان السيد حيدر الحلي، ج1 ص25- 169
34-ينظر: سحر بابل وسجع البلابل، السيد جعفر الحلي، ص488و.489
35-معجم أحاديث الإمام المهدي، ج1 ص268
36-معجم أحاديث الإمام المهدي، ج3 ص197
37-ديوان السيد حيدر الحلي ج1 ص106
38-سحر بابل وسجع البلابل، جعفر الحلي، ص244
39-م. ن. ص 259

40-ديوان السيد حيدر الحلي ج1 ص127
41-ينظر: بحار الأنوار، ج52 ص 101 باب علة الغيبة
42-ينظر: كمال الدين وتمام النعمة ، ج11 ص 482
43-ديوان حيدر الحلي ج1 ص33
44-جاء في التوقيع الشريف المروي عن الكليني عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري (رحمه الله) أن يوصل إلي كتابا سألت فيه عن مسائل أشكلت علي، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) : .. وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله - تعالى ذكره- وكذب الوقاتون.. إلى آخر التوقيع الشريف، وقال في آخره : "وَأَكْثِرُوا الدُّعاءَ بِتَعْجيلِ الْفَرَجِ، فَإِنَّ ذلِكَ فَرَجُكُمْ"، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى (ينظر: وسائل الشيعة، ج27 ص140/كتاب القضاء، أبواب صفات القاضي، الباب 11)
45-ديوان حيدر الحلي ج1ص102
46-ينظر: كتاب علم المعاني، د.عبد العزيز عتيق، ص.49
47-القرآن الكريم، سورة آل عمران: 104
48-الترغيب والترهيب، ج ٣ ص ٢٢٥ وج ٨ ص ٢٣١
49-ينظر: الكافي، ج 5 ص 56
50-ديوان السيد حيدر الحلي ج1ص102و105
51-م. ن. ج1ص127
52-م، ن. ج1ص129
53-سحر بابل وسجع البلابل، جعفر الحلي، ص85
54-م. ن. ص244
55-م. ن. ص255
56-القرآن الكريم، سورة الإسراء:33
57-ورد في الزيارة التي علّمها الإمام الصادق عليه السلام لعطية : وانك ثأر الله في الأرض من الدم الذي لا يدرك ثأره من الأرض إلا بأوليائك (ينظر: بحار الأنوار، ج98ص148) كما أنَّ من جملة أوصاف المهدي إنَّه هو الطالب بثأر الحسين: اَيْنَ الطّالِبُ بِذُحُولِ الأنْبِياءِ وَاَبْناءِ الأنْبِياءِ، اَيْنَ الطّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلاءَ (ينظر: مفاتيح الجنان، عباس القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت، ط1, 1992م ، ص365 دعاء الندبة) .
58-ديوان السيد حيدر الحلي ج1 ص 102
59-م. ن. ج1 ص161
60-م. ن. ج1 ص 127
61-سحر بابل وسجع البلابل، جعفر الحلي، ص85
62-القرآن الكريم، سورة الإسراء:33
63-مَوْتور: الثائر أي صاحب الوتر الطالب بالثأر . ينظر: لسان العرب مادة (وتر)

64-سحر بابل وسجع البلابل، جعفر الحلي، ص255
65-﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ القرآن الكريم، سورة التوبة: 8
66-ديوان السيد حيدر الحلي ج1 ص102
67- ينظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج 1 ص473 مادة (سلب)/ وينظر: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (طرق)، ص361
68-ينظر: د. علي جواد الطاهر، الثقافة الأدبية للطالب، ص.221
69-ينظر: د. محمد عبد المطلب، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، ص24 .
70-وهي ما تستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب (ينظر: الموسوعة المختارة في النحو والصرف والبلاغة والعروض، يوسف عطا الطريفي، دار الإسراء للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2009م ، ص271) وهي تسعة أنواع: 1. الأمر 2. النهي3. الدعاء4. العرض5. التحضيض6. التمني7. الترجي8. النداء9. الاستفهام (ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ، 2001م، ص14 – 18)
71-د. احمد مطلوب وزميليه، الظواهر الفنية في قصيدة الحرب، إعداد: عائد خصباك، ص25
72-ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 91
73-ينظر: بسيوني، عبد الفتاح فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص 329
74-مجدي وهبه- كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 45
75-ديوان السيد حيدر الحلي ج1 ص 127
76-سحر بابل وسجع البلابل ص 244
77-حروف النداء أو أدواته سبعة: 1- الهمزة.2- أي.3- يا.4- هيا.5- آ.6- وا.7- أيا. وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان؛ الهمزة وأي لنداء القريب، والأدوات الأخرى لنداء البعيد.
78-ينظر: د. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 325
79- ينظر: بسيوني، عبد الفتاح فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص .323
80-القرآن الكريم، سورة المائدة :67
81-ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢ ص٤٥٩ مادة (فهم)
82-ينظر: د. عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، ج 1 ص87
83-ديوان السيد حيدر الحلي ج1ص102و105
84-ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ينظر : ج1 ص150مادة (أ، م، ر)
85-ينظر: د. بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، ج1 ص 102
86-ديوان السيد حيدر الحلي ج1 ص 103
87-م. ن. ج1 ص127
88-سحر بابل وسجع البلابل ص85
89-م. ن. ص255

90-مجدي وهبه، معجم المصطلحات العربية في اللغة والآدب، ص117
91-نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص .276
92-ديوان السيد حيدر الحلي ج1 ص 102
93-سحر بابل وسجع البلابل ص 244
94-م. ن. ص 259

❖ **المصادر والمراجع :**

بعد القرآن الكريم .
1- أدب الطف، جواد شبّر، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط 1، 2001 م.
2- أساس البلاغة ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2001م.
3- الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5 ، 2001م.
4- الأعلام، الزركلي، خير الدين، بيروت، دار العلم الملايين، ط 15، 2002 م.
5- أعيان الشيعة – السيد محسن الأمين (ت1371ه) ، الإنصاف ، بيروت ، ط2 ، 1960 م .
6- البابليات، اليعقوبي (محمد علي)، قم – إيران، دار البيان للطباعة والنشر, ط2, لا.س.
7- بحار الأنوار – العلامة المجلسي (ت 1110هـ ق) دار إحياء التراث العربي،، بيروت – لبنان، ط3، 1403 هـ - 1983 م
8- البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، ط6، 1999م.
9- تاريخ الادب العربي، د. شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر،ط7 ،١٩٧٦م.
10- تاريخ الأدب العربي، الدكتور عمر فرّوخ، دار العلم للملايين بيروت، ط2، 1984م.
11- الترغيب والترهيب ، المنذري عبد العظيم بن عبد القوي ، دار الأيمان , بيروت ، ط1 , 1988م
12- الثقافة الأدبية للطالب ، د. علي جواد الطاهر ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط2 ، 1987م
13- السيد حيدر الحلي شاعراً، مدين الموسوي، دار الثقلين، بيروت – لبنان، ط1، 1997م.
14- ديوان السيد حيدر الحلي تحقيق الدكتور مضر سليمان الحلي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط1، 1432هـ .
15- ديوان كعب بن مالك، ابن مالك (كعب): تحقيق مجيد طراد، بيروت ، ط1، 1997م.
16- سحر بابل وسجع البلابل، السيد جعفر الحلي ت: الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، انتشارات الشريف الرضي، إيران– قم، ط1411،1ه .
17- شعر دعبل بن علي الخزاعي ، د. عبد الكريم الأشتر ، انتشارات مكتبة الحيدرية ، ط1، 1427هـ.
18- الطليعة من شعراء الشيعة، السماوي، محمد، تحقيق: سلمان الجبوري، بيروت، دار المؤرخ العربي، 2001 م.

19- الظواهر الفنية في قصيدة الحرب، د. احمد مطلوب وزميليه، إعداد : عائد خصباك، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق–بغداد ، 1991م.
20- كتاب علم المعاني، د.عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009م.
21- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني، عبد الفتاح فيود، ط2، 1429 ه - 2008م، مؤسسة المختار – القاهرة.
22- العُمدة، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ت: محمد محي الدين، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ط4، 1972م.
23- الغدير في الكتاب والسنة والادب ، عبدالحسين أحمد الاميني النجفي ، ت : مركز الغدير للدراسات الاسلاميّة ، نشر مركز الغدير للدراسات الاسلاميّة ، قم ، ط1 ، 1416 هـ - 1995 م.
24- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ط 2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005م.
25- قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م.
26- قضايا الشعر المعاصر ، نازك المالئكة، ط5، دار العلم للماليين ، بيروت 1278ه.
27- الكافي، الشيخ الكليني، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط5 المطبعة: حيدري، دار الكتب الإسلامية-إيران،١٣٦٣ش.ق.
28- كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق محمّد بن علي بن بابويه القمّي، ت: علي أكبر الغفّاري، نشر جماعة المدرّسين، قم ، 1416ه.
29- لسان العرب ، ابن منظور (ت 711 هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان ، ط1، 2005م .
30- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، تأليف ونشر مؤسسة المعارف الاسلامية، ط1، 1411 هـ . ق.
31- معجم المصطلحات العربية في اللغة والآدب، مجدي وهبه، ط2 ، الناشر: بيروت مكتبة لبنان ناشرون 1984م .
32- المعجم المفصل في النحو العربي ، إعداد : د. عزيزة فوال بابتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط2 ، 2004م.
33- معجم المؤلفين، كحالة، عمر، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
34- المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس، ود . عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، د.ط، د.ت.
35- مفاتيح الجنان، عباس القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت، ط1, 1992م
36- الموسوعة المختارة في النحو والصرف والبلاغة والعروض، يوسف عطا الطريفي، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط2، 2009م.
37- نقباء البشر في القرن الرابع عشر، الشيخ آغا بزرك الطهراني، نشر مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، إيران، ط 1، 2009م

38- نهضة العراق الأدبية في القرن الثالث عشر للهجرة، محمد البصير، دار الرائد العربي، بيروت،ط3, 1990م
39- هكذا عرفتهم، جعفر الخليلي، الناشر : المكتبة الحيدرية، ط1، 1426ه
40- وسائل الشيعة للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ؛ (ت 1104 ه)، 30 ج، 30 مج، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث - قمّ المقدّسة – ط1، 1409 ه .

- Sources and references: After the Holy Quran.

1- Al-Taf Literature, Jawad Shubr, The History Foundation, Beirut, 1st Edition, 2001 AD.
2- Asas al-Balaghah, Jarallah Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari (d.538 AH), House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st Edition, 2001 AD.
3- Structural Methods in Arabic Grammar, Abd al-Salam Muhammad Haroun, Publisher: Al-Khanji Library, Cairo, 5th Edition, 2001 AD.
4 - Al-Alam, Al-Zarkali, Khair El-Din, Beirut, Dar Al-Alam Al-Malayn, 15 ed.
5- Notables of the Shiites - Mr. Mohsen Al-Amin (d.1371 AH), Al-Insaf, Beirut, 2nd ed., 1960 AD.
6- The Babylonians, Al-Yaqoubi (Muhammad Ali), Qom - Iran, Dar Al-Bayan for Printing and Publishing, 2nd Edition, No. S.
7 - The Seas of Lights - Allama Majlisi (d. 1110 AH), House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 1403 AH - 1983 AD
8- Arabic rhetoric in its new dress, science of meanings, d. Bakri Sheikh Amin, House of Knowledge for the
Millions, 6th Edition, 1999 AD.
9- History of Arabic literature, d. Shawky Dhaif, Pre-Islamic Era, Dar Al Ma'aref, Egypt, 7th Edition, 1976 AD.
10- The History of Arab Literature, Dr. Omar Farroukh, Dar Al-Alam Al-Malayn, Beirut, 2nd Edition, 1984 AD.
11- At-Targheeb and At-Tarheeb, Al-Mundhri, Abdel-Azim Bin Abdel-Qawi, Dar Al-Iman, Beirut, 1st Edition, 1988 AD
12- Student literary culture, d. Ali Jawad Al-Taher, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, 2nd floor, 1987 AD

13- Mr. Haidar Al-Hilli Poet, Madian Al-Mousawi, Dar Al-Thaqalain, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 1997 AD.-
14- The Court of Mr. Haider Al-Hilli, verified by Dr. Mudhar Suleiman Al-Hilli, Al-Alami Publications for Publications, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 1432 AH.
15- The Court of Ka`b Bin Malik, Ibn Malik (Ka`b): Majeed Trad's investigation, Beirut, 1st Edition, 1997 AD.
16- Sahar Babil and Sau` al-Bulbul, Sayyid Ja`far al-Hilli, T: Sheikh Muhammad al-Husayn al-Kashif al-Ghitah, Sharif al-Radhi spread, Iran - Qom, i 1,1411 AH.
17- The poetry of Dabal bin Ali Al-Khuzai, d. Abdul Karim Al-Ashtar, Al-Haidarya Library Spreads, 1st Edition, 1427 A.H.
18- The Vanguard of the Shiite Poets, Al-Samawi, Muhammad, edited by: Salman Al-Jubouri, Beirut, Arab Historian House, 2001 AD.
19- Artistic phenomena in the war poem, Dr. Ahmed Matlob and his colleagues, Prepared by: Ayed Khasbak, House of General Cultural Affairs, Iraq - Baghdad, 1991 AD.
20- The Book of the Science of Meanings, Dr. Abdulaziz Ateeq, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1st Edition, 2009 AD.
21- Science of Meanings, a rhetorical and critical study of the issues of meanings, Bassiouni, Abdel-Fattah Fayud, 2nd ed., 1429 AH - 2008 AD, Al-Mukhtar Foundation - Cairo.
22- Al-Umda, by Abu Ali Al-Hassan Bin Rashiq Al-Qayrawani Al-Azdi, T: Muhammad Mohi Al-Din, Dar Al-Jeel for Publishing, Distribution and Printing, Beirut, 4th Edition, 1972 AD.
23- Al-Ghadeer in the Book, Sunnah and Literature, Abdul-Hussain Ahmad Al-Amini Al-Najafi, T: Al-Ghadeer Center for Islamic Studies, published by Al-Ghadeer Center for Islamic Studies, Qom, 1st Edition, 1416 AH 1995 AD.
24- In Arabic grammar, criticism and guidance, Dr. Mahdi Makhzoumi, 2nd Edition, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 2005 AD.
25- Stylistic Readings in Modern Poetry, Dr. Muhammad Abd al-Muttalib, the Egyptian General Book Authority, 1995.

26- Issues of Contemporary Poetry, Nazik Al-Malaikah, 5th Edition, Dar Al-Alam for Malians, Beirut 1278 AH
27- Al-Kafi, Sheikh Al-Kulayni, Editing: Correction and Commentary: Ali Akbar Al-Ghafari, 5th Edition, Printing Press: Haidari, Dar Al-Kotob Al-Islamiyyah - Iran, 1363 u.
28 - Kamal al-Din and Tamam al-Nimah, by Sheikh Al-Saduq Muhammad bin Ali bin Babawiyyah Al-Qummi, T.: Ali Akbar Al-Ghafari, published by the Teachers 'Group, Qom, 1416 AH.
29- Lisan Al Arab, Ibn Manzoor (d. 711 AH), Al-Alamy Foundation for Publications, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 2005 AD.
30- Dictionary of Hadiths of Imam Al-Mahdi, peace be upon him, authored and published by the Islamic Knowledge Foundation, 1st Edition, 1411 AH. S.
31 - Glossary of Arabic Terms in Language and Literature, Magdy Wahba, ed. 2, Publisher: Beirut Library of Lebanon Publishers 1984 AD.
31- The Detailed Dictionary of Arabic Grammar, prepared by: Dr. Aziza Fawal Bapti, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 2nd Edition, 2004 AD.
32- The Authors' Dictionary, Kahleh, Omar, Beirut, Dar Revival of the Arab Heritage, d.
33- The Intermediate Dictionary, Dr. Ibrahim Anees, and Dr. Abdel Halim Montaser, Attia Al-Sawalhi, Muhammad Khalaf Allah ,. Islamic Library for Printing, Publishing and Distribution, Turkey, dt, dt.
34- Keys of Jinan, Abbas Al-Qumi, Al-Alamy Foundation for Publications, Beirut, 1st Edition, 1992 AD
35- The Selected Encyclopedia of Grammar, Morphology, Rhetoric and Presentations, Yousef Atta Al-Tarifi, Dar Al-Israa for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 2nd Edition, 2009 AD.
36- The Captains of People in the Fourteenth Century, Sheikh Agha Bazarak Al-Tahrani, Islamic Consultative Assembly Library Publishing, Iran, 1st Edition, 2009
37- The Literary Renaissance of Iraq in the Thirteenth Century of Hijra, Muhammad Al-Basir, Dar Al-Ra'id Al-Arabi, Beirut, 3rd Edition, 1990

38- This is how I knew them, Jaafar al-Khalili, publisher: Al-Haidarya Library, 1st ed., 1426 AH

The agitation in the poems of Messrs. Haider al-Hilli and Ja`far al-Hilli (Imam al-Mahdi "AJ" as a model)
An objective-stylistic balancing study

M. Dr.. Balasim Hassan Hammadi Al-Khafaji
Imam Ja`afar Al-Sadiq University - Arabic literature - Abbasi
Verified email at sadiq.edu.iq
dr.balasimalkhafage@gmail.com
07712777351

Abstract:

Throughout the literary eras, the subject of "instigation" was present in Arab poetry, but for many political-social reasons it appeared in al-Husayni poetry, especially in the nineteenth century AD. This topic added to poetry an objective-art phenomenon in a number of its poetic purposes such as praise, lament, and enthusiasm, Blame and complaint .., with linguistic methods, including: appeal, interrogation, command, and repetition .., turned from its real purposes to rhetorical purposes according to the poet's vision and his experience in dealing with his current situation at that time, taking advantage of the historical-religious-ideological heritage of his poetic language and its images with artistic sincerity in expression, description, sobriety of speech, strength of meaning and plumbing of sentences, to which it added to Arab poetry the dialectic of salvation hope and tragic pain in his instigation of Imam al-Mahdi (pbuh) rescued and saved from the oppression of the sultans, especially the Ottoman authority that oppressed the Islamic nation, so the most important poets defend it, including our poets, , Sayyid Haider al-Hilli and Sayyid Ja`far al-Hilli, despite many studies and research in their poetry, but I did not find a research that dealt with the balance between their poemings and instigation, especially that they have lived together in one environment for more than ten years in two cities: Hilla Al-Fayhaa and Najaf Al-Ashraf..

Our research tagged (The agitation in the poems of Messrs. Haider al-Hilli and Ja`far al-Hilli - Imam al-Mahdi "AJ" as a model) used the methodology of the objective-stylistic balance between their poems, and according to the limited research, our research did not address all topics of their poems, such as praise, , and

lamentation and enthusiasm for Bani Hashem and Hussein.. and others, And it had some important results, the most important of which is that Sayyid Ja`far al-Hilli, has lived as a poet with the life of Sayyid Haider al-Hilli for seventeen years of age, because he (Ja`far) loaned poetry at ten years of age, and that they had participated on the day of their birth, God willing, that the anniversary of Imam Mahdi's birth in the middle of the month of Sha'ban will be the common denominator for the day of their birth, Haider in its night, and Ja`far during its day, in one city is the "Hilla" to which he is attributed, after the death of the two poets, we were also buried in one city, Najaf al-Ashraf -the estate of their sciences- in the cemetery of Wadi al-Salam. By scheduling the topics of their poems, and the methods used in it, it became clear to the researcher that there is a clear difference in the number of times the poet has addressed these issues and the number of methods used in it, and the extent of its impact on the research methodology, "balancing", and that Haider Al-Hilli's wait for Imam Al-Mahdi was a negative wait While Jafar al-Hali was waiting for a positive wait, and Jafar Al-Hali was calling forrevenge for religion and Sharia more than Haider Al-Hali, and in the topic of "seeking revenge", we find that they have resorted to using Verbal improvers And more interrogative tools and Imperative, due to the necessity of the situation and the delay of Revenge on the killers of Muhammad (r), Haider was distinguished from Ja`far for his singularity in using some subjects, and he was more than using linguistic methods.